الأعمال الشعريّة

علي جعفر العلّاق



الأعمال الشعريّة

علي جعفر العلّاق

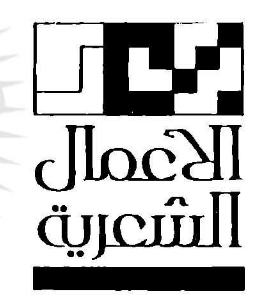


علي جعفر العلاق / مؤلّف من العراق
الطبعة العربية الأولى ، ١٩٩٨
حقوق الطبع محفوظة



المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسي :
بيروت ، ساقية الجنزير ، بناية برج الكارلتون ،
ص.ب : ٥٤٦٠-١١ ، العنوان البرقي : موكيالي ،
تلفاكس : ٨٠٧٩٠٠/١
التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع
عمّان، ص.ب : ٩١٥٧ ، هاتف ٦٠٥٤٣٢ ، فاكس ٦٨٥٥٠١
تصميم الغلاف ولوحة الغلاف والإشراف الفني :

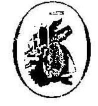
المراجعة والتدقيق اللغوي :
زهير أبو شايب
الصف الضوئي :
مطابع الرأي، يوسف الجمّال



علي جعفر العلّاق



الشاعر



إهـداء :

إلى وصال وخيال ، شمعتيَّ اللتين
أواجه بهما هذا الليل .

* ولد في العراق
* حصل على البكالوريوس في الأدب العربي من الجامعة المستنصرية في بغداد، عام ١٩٧٣، وحصل على الدكتوراه في النقد والأدب الحديث من جامعة إكستر في بريطانيا، عام ١٩٨٤.
* عمل مدرساً في الجامعة المستنصرية وجامعة بغداد وجامعة صنعاء ويعمل حالياً في جامعة العين في الإمارات العربية المتحدة.
* عمل رئيس تحرير لمجلة الأقلام ومجلة الثقافة الأجنبيّة العراقيتين، وشغل منصب مدير المسارح والفنون الشعبية في العراق.
* شارك في العديد من المهرجانات الثقافية والشعرية العربية في القاهرة، وعمّان، وفاس، وأبو ظبي، وبغداد، والرياض، وصنعاء، والكويت، كما شارك في مهرجانات ولقاءات أدبية دولية في كل من بريطانيا، وفنزويلا، ويوغسلافيا، والاتحاد السوفييتي، وبلغاريا.
* عضو في الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب، وفي اتحاد الأدباء العراقيين، وفي رابطة نقاد الأدب في العراق.
* له العديد من البحوث والمقالات النقدية في الصحف والمجلات العربية باللغتين العربية والإنجليزية.

*** المجموعات الشعرية**

١- لاشيء يحدث .. لا أحد يجيء، بيروت	١٩٧٣
٢- وطن لطيور الماء، بغداد	١٩٧٥
٣- شجر العائلة، بغداد	١٩٧٩
٤- فاكهة الماضي، بغداد	١٩٨٧
٥- Poems، بغداد	١٩٨٨
٦- أيام آدم، بغداد،	١٩٩٣

الدراسات النقدية :

١- مملكة الغجر، بغداد	١٩٨١
٢- دماء القصيدة الحديثة، بغداد	١٩٨٩

٣- في حداثة النص الشعري ، بغداد ١٩٩٠

٤- الشعر والتلقي ، عمّان ، ١٩٩٧

الأعمال النقدية المشتركة :

١- الشريف الرضي ، بغداد ١٩٨٥

٢- أشكال القصيدة العربية ، بغداد ١٩٨٨

٣- دراسات عن الشعر العربي ، معجم البابطين ج٦ ، الكويت ١٩٩٥

٤- عالم غالب هلسا ، عمّان ١٩٩٦

٥- Tradition and Modernity in Arabic Language and Literature, 1996

٦- الشعر العربي في نهاية القرن ، ١٩٩٧



الشاعر مكسواً بغيوم اللغة

عن طريق اللغة وحدها تنهض القصيدة وجوداً حسياً ملموماً ، يمكن لمسه ، ورؤيته ، وتشمّمه . وفي اللغة وعبرها تتنامى اللذة الحسية والجمالية ، ويتهدل علينا غيم البهجة أو الفجيعة حميماً لامهرب منه . ولا شيء غير اللغة يواجه القارىء أولاً : يملأ روحه وثيابه وجسده بالدهشة ، ويبعث فيه الإحساس بالجمال أو اللذة أو الأسى . اللغة ، أولا ، هي مايفتتن به القارىء ، تسحبه وراء ضوئها الغامض إلى شجرة الروح حيث النسيم ، والأعشاش ، والضجيج الأخضر الطري .

وأنا هنا ، لاأعني أن القصيدة لغة فقط ، أو أن هذه اللغة هي كل ماتحمله القصيدة .

ماأريد الإشارة اليه أن كل ماتشتمل عليه القصيدة يكمن هناك : وراء لغتها .

أي أن كل تنظيم داخلي لها ، وكل عنصر من عناصر نسيجها ، لايزدهر متوهجاً طرياً إلا عبر ماء اللغة ، ورنينها الدافىء السيّال كالذهب الحميم .

حين نواجه قصيدة حقيقية فاننا نجتاز إليها لغتها أولاً ، أي نغرق في اللغة قبل كل شيء ، وحين نصل إلى التفاصيل الداخلية للقصيدة فاننا نصل إلى هناك مبللين برذاذ اللغة ، ومكسوين بفضائها الغائم .

في لغة القصيدة إذن ، تكمن دهشتنا الأولى ، حيث نجد شرارتها المخبأة ، وكل ما يزيل عن عيوننا وأجسادنا وضمائرنا غطاء الألفة وذلك الركام القديم من النوم .

كيف تفعل اللغة فينا فعلها هذا؟

كثيراً مانعاني من المشهد التالي :

ينهض شاعر ما من ظلام القاعة متجهاً إلى منصة الإلقاء . وما إن

يبدأ في قراءة قصيدته حتى يتساقط ثلج خفيف بيننا وبينه . ويستمر في قراءته ولا شيء غير الثلج . مسافة رمادية لامبالية ، موزونة ومقفاة ربما . همهمة مريبة تجتاح القاعة تدريجياً ، يحاول الشاعر مقاومة التهاية ، بينما تمتلىء عيناه التائهتان بالذعر . وحين لايجد مخرجاً من محنته يستنجد بيديه الحائرتين وثيابه وحنجرته . ننظر اليه مشفقين تارة ومتشفين تارة أخرى . مزيج من الإحساس باللوم أو الشفقة أو النميمة يملأ عيوننا الفارغة . يستغيث بجسده كله ، يستغيث بنا جميعاً . ولكن حين ينطفىء الشعر لايملك الجسد البهلوان أن يفعل شيئاً . وهكذا تهاجر القاعة تباعاً خارج رمادها وحرجها طلباً لهواء آخر وأفق آخر : أعني بحثاً عن شعر مختلف .

وكثيراً ما يحدث أن نكون شهوداً على محنة لا تصل إلى نهايتها تماماً : ما إن يبلغ الشاعر منتصف قصيدته حتى يسكنه الرعب . ها هو يقاتل في هواء شاحب ، لا شيء يشتعل في هذا الفضاء العاري بيننا وبينه : صخب وعراء ووزن ، وقافية ، ونهاية رمادية وشيكة . وفجأة تدب نار خفية في خشب المنصة . شيء ما يتلألأ هناك ندياً ، مفاجئاً ، غريباً .

ترتفع حرارة الهواء والجدران ، وتميل القاعة بجسدها المزدحم في اتجاه المنصة ، يتكئ بعضنا على أكتاف بعض ونحن نتابع دفئاً ما ، ضوءاً صغيراً ينبعث من لغة الشاعر ، هذه اللغة التي اخذت ، فجأة ، تتوهج على المنصة الخشبية الراكدة .

اليقظة المنتشية تعم القاعة كلها . دون أن نتساءل ، في الغالب ، عن معنى ما تقوله تلك اللغة : أنها لغة أخرى ، لغة مختلفة ، سحبتنا من غمرة نومنا ، ومن هدوئنا الحزين ، اللامبالي .

وكثيراً ما يحدث هذا المشهد أيضاً حيث يتكسر فيه شعراء عديدون مع أنهم ، حسب الأعراف السائدة ، شعراء مغمورون بالوزن والقافية كلياً

أو جزئياً : نجلس أمام المنصة ينطفئ الشعراء شاعراً بعد آخر . وعي موزون مقفى أم لغة موزونة ومقفاة؟ لا فرق كما أظن . فاللغة جسد الوعي ، كما أن الوعي فيض من جسد اللغة .

وهكذا يستمر الشعراء في انطفائهم أمام خشب المنصة البارد ، دون أن يرتجف أي منا لفجيعتهم أو سوء تقديرهم . ثم ينادى ، فجأة ، على شاعر يأتي من خارج الأعراف الشعرية الراسخة . من خارج القواعد التي تميز الشعر عما سواه . شاعر لم يحظ بمباركة القبيلة بعد ، أو الانتساب إلى دمها الموزون المقفى : يأتي هذا الشاعر ليقرأ قصيدة نثر وسط إعراض خفي عن هذا الطارئ على القبيلة واعتراض عام مكتوم على جرأته .

وما أن يبدأ قراءته حتى تهدأ القاعة ، ويهب عليها نسيم جديد ، ينبعث من لغة مغايرة ، ننحني تحت خضرتها ، وتغتسل فيها أجسادنا وأحلامنا وضمائرنا الوجلة ، عند ذلك تنقسم القاعة على نفسها ، تنقسم الهمهمة ويربح هذا الشاعر الجولة حين نعينه على أنفسنا ، نعينه على ركام العادة فينا . وتتنامى نشوتنا حرة ، فوّارة طليقة خارج الأعراف الشعرية وتحديدات القول الشعري .

وحين نتفقد بقايا النشوة التي ما تزال عالقة بالروح والجسد ، حين نتفحص بواعثها فإننا لا نجد للوزن أو القافية دوراً جوهرياً فيها .

- من أين يجيء هذا الانتشاء كله إذن؟

- كيف استطاع هذا الشاعر الخارج على القبيلة ، أو الداخل عليها عنوة ، أن ينتزعنا من أرض صارت أقدامنا جزءاً من ترابها ، وتقاليدها ، ونعاسها القديم؟

- كيف أمكنه يفجر في أجسادنا كل هذه الحياة الجيّاشة؟

- بأية وسيلة استطاع أن يكسر فينا ولاءنا لتلك الأعراف الموروثة؟ وأن يقتحم علينا هدوءنا المريب ، وحيادنا القاسي؟

لقد تسلل إلى قلاعنا القديمة عارياً من الوزن والقافية مكسواً بغيوم اللغة وأمطارها المنهمرة كالليل ، والنظيفة كأنين الينابيع . وها هو يوقظ فينا قطعان الروح والجسد ويهش عليها لا بعصا من وزن أو قافية ، بل بسحر اللغة وحدها ، بضوئها الغامض وكثافتها الموجعة .

كيف يستطيع الشاعر أن يرتفع بلغته إلى هذا المستوى من الفاعلية؟ كيف يحنو عليها ، ويشحذ حيويتها الداخلية ، إلى الحد الذي تكون فيه هذه اللغة تجسيداً للشعرية وتجلياً من تجلياتها الحقة؟

يبدأ الشاعر مغامرته باللغة ومن خلالها . ولا أعني باللغة هنا لغة المصالحة مع الأعراف ، فتلك لغة عامة ، مشتركة ، لا غواية فيها ولا مفاجآت . اللغة هنا لغة خاصة ، تستفز الخيال إلى أقصاه وتمارس انحرافها الجميل عن الطريق المرسوم للأداء اللغوي منذ قرون .

يرفع الشاعر عن بئر اللغة غطاءها القديم ، فتندلع منها نار شرسة لم تصدر عنها فيما مضى . طبيعة جديدة ، عدوان على الأداء المنطقي ، واغتراف من ينابيع غائمة ظلت مخبوءة بين أدغال العادة والتكرار ، إنها الآن لغة جارحة ، تبهج وتغيظ ، وتغوي ، بعد أن أضفت عليها نار المخيلة طلاقة وحشية خاطفة ، وحيوية خاصة هي حيوية المجاز وشمائله التي تنفتح على الصورة ، والمفاجآت ، واللعب البهيج .

وربما كنا ، في افتتاننا بهذه اللغة ، إنما نستجيب إلى دافع قصي ، مشتت في الروح أو نزعة بدائية خامدة ، وحين تأتي هذه اللغة توقظها فجأة فإذا بأرواحنا تنتصر على اشتراطاتها المادية المحدودة . تنتصر على شيخوختها المبكرة ، وكدرها المؤقت .

وحين ننتصر ، بهذه اللغة ، على انكسارنا وصدئنا ويأسنا اللذيذ فإننا نلتقي ، فجأة ، بحلم أضعناه . بطفولة غادرناها رغماً عنا . بتلك الآبار الفوارة بالنشوة والبراءة : نلتقي بأنفسنا ، من جديد ، أطفالاً مكسوين بالغيم ، والحرية ، ونسيم المراعي .

لغة خاصة تدعونا إلى ليلها الطري الصافي الذي يحررنا من منطق النهار العام ، وشروطه المشتركة ، إنها غناء يتناهى إليها ، ننتصر فيه وبه على منطقنا الخارجي الذي فرضه علينا نهارنا الشائع ، ولغتنا الشائعة ، وذائقتنا الشائعة أيضاً . لذلك فإننا نهرع إلى هذه اللغة هاربين من أجسادنا التي تغطينا ، وتحجب عن أرواحنا هذا البلل المفاجئ الذي يهب علينا من لغة جديدة ، ريانة . وما هروبنا هذا إلا هروب من ذلك العالم النثري العاري . هروبٍ من منطق الصيغ المشتركة في الأداء ، التي تجعلنا كلاً مشاعاً ، متشابهاً ، إلى منطق داخلي ، هو منطق الشعر حيث ننغمر جميعاً بلغته الفردية الغامضة . ويتذوق كل منها ما تشيعه لغة المجاز وفضاؤها الواسع من إحساس بالحرية والارتواء .

تقبل علينا هذه اللغة رشيقة ، خضراء ، مصفاة ، لا زوائد فيها ولا فضول . وهي لا تفعل فعلها فينا ، كما ينبغي ، إلا من خلال رشاقتها . أعني حين تكون ملساء مكتفية بذاتها : لا تثقل حركتها مساند ، أو زيادات ، أو ورم لفظي .

يخيل إلي أن الجملة الشعرية حين تخترق حواسنا لأول مرة ، فإن خضة من نوع ما تعتري كياننا كله : تلامس لحمه الحي وتهتك جزءاً من ستارة داخلية تحجب بئر الروح وراءها تسحبنا من خدرنا اليومي ، من غطائنا المنطقي ، ومن طمأنينتنا اليائسة .

وكلما كانت تلك الجملة حرة من المتكآت والمساند والترميمات ، كانت أقدر على إنجاز مهمتها بطريقة خاطفة ، عميقة : تهاجم فينا استسلامنا للعادة ، وتهيئنا للحظة من الاستجابة : فريدة ومثالية . وهكذا تأخذنا من أنفسنا المكتفية بركودها ووداعتها إلى فضاء آخر . وحين تتوالى الجُمل الأخرى ، جملة إثر جملة ، فإن الطريق يفتح بيسر أمام الأثر الشعري : كل جملة جديدة تقطع خيطاً إضافياً كان يربطنا إلى خدر يومي مشترك ، إلى عاداتنا في التلقي . أي أن كل جملة تجيء

ستحمل في ثناياها جذوة جديدة إلى نار الجملة الأولى .

اما إذا جاءت الجملة الجديدة وهي تلتف بالزيادات التي يفرضها منطق العطف ، أو الصفة أو الإضافة ، أو الترادف فإن حركتها تظل بطيئة ، متمايلة ، مترددة : تغرق في أغطية لفظية ومتعلقات لا ضرورة لها . وبذلك فإن الشرارة التي أشعلتها الجُمل الأولى سرعان ما تبدأ بالذبول تدريجياً . وتهرب منا تلك الدهشة الغامضة التي أمسكنا بها قبل لحظات ، وينتصر علينا ، ثانية ، نمط من الاستجابة الخاملة بعد أن تنطفئ تلك النار التي كانت قد بدأت تتلألأ ، برهة ، في ماء اللغة .

قد تسرع اللغة الشعرية إلى موتها في زمن قياسي حين تتجه اتجاهاً مستقيماً أو مسطحاً . أعني حين تستسلم لنمطية من نوع ما : نمطية في بناء الجملة ، أو المقطع ، أو القصيدة عموماً . إن نار اللغة لا تلتهب في سهل أجرد ، مسطح ومتشابه . والشاعر الحق يكون مفتوناً بلغته : يخلق لها ما تستحقه من ذرى ومنحدرات غائمة .

ولغة كهذه لا بد أن تكون قلقة مقلقة ، مطمئنة تارة ، متسائلة تارة أخرى ، خاطفة ، مترئية ، طفولية وماكرة . تفاجئ القارئ برهافة ورشاقة ، تهدم نفسها في ذاكرة القارئ باستمرار . أي أنها تتمرد على نمطيتها التعبيرية . وتشوّه أي نسق في الأداء وهو في طور تشكله ، أعني قبل أن يتأسس ويترسخ في وعي القارئ وذاكرته ، قبل أن يصبح نمطاً جاهزاً أو رتابة أو موتاً ، بعبارة أخرى ، إن هذه اللغة تنتقل بين عدد من الممكنات في الأداء الشعري : تبني وتهدم ، وتؤسس وتزيح ، تستثمر التضاد أو المفارقة ، تفيد من الكيان الفيزيائي للكلمة ، كما تفيد من شحنتها الصوتية أيضاً .

جزء مدهش من شعرية هذه اللغة ، من شرارتها الكامنة يتوهج هناك ، في جسديتها : اللغة الشعرية الحديثة لغة جسدية ضارية تطفح

بالحياة حتى حافاتها الأخيرة . لذلك فهي تستعصي دائماً على سلطة الذهني ، أو المجرد .

إنها لغة أرضية ، بشرية ، حارة ، لا تستجدي الذاكرة ، ولا تعول على خزينها المفكك ؛ بل تظل ، أبداً ، لغة تجربة ، يومية ملتاعة ، تنضح برائحة الجسد ، وانهماكاته ، بأحلامه وخسائره ، بشراهته ونبله ، والذهني في هذه اللغة يلوذ بالجسدي باستمرار ، مفتوناً بضجة الحياة فيه ، يلامس دفأها وغبارها فيتحول إلى فكر مجسد ، يشم ويلمس ، ويرى .

وهكذا يغترف الذهن من حرائق الجسد وغوايته ، ويشتبك الجسدي والذهني في مزيج يتحول فيه هذان الطرفان المتضادان إلى ضفيرة ، من الأداء الصوري ، الحسي والشيء الذي يمتلئ حياة ونشوة .

وبهذه الشمائل اليومية الحسية تهبط اللغة بمجموعها الفكري إلى نار الحياة . وبذلك أيضاً ، لا يعود هذا الفكر ابناً للعقل وحده ، لا يعود أفكاراً أو قضايا ، بل يصبح فكراً محسوساً يترشح عن حريق جسدي وروحي واحد .

تتميز هذه اللغة بأن الموضوع فيها ، ينكسر انكساراً جميلاً غائماً لصالح شكله الجمالي . أي أن الشاعر يهيمن ، هيمنة مدهشة ، على كتلة الموضوع : يسعى إلى تليينه ، يذيب حافاته الخارجية ، ويغيّب ملامحه الفيزيائية بجهد مجازي حثيث ، فتغدو ملامح اللوحة ، بعد رشها بالغيم والغموض والتردد ، لغة مضببة ، تجسد ذاتها ، وتكتب نفسها ، أكثر منها تعبيراً عن مرجعية خارجية منفصلة ، أي أنها تغدو حالة لا موضوعاً محدداً ، وتصبح مناخاً أكثر منها أفكاراً يسعى الشاعر إلى التعبير عنها .

أشد ما يدهشنا في لغة شاعر ما نبرته الشخصية : أعني حين تكون لغتة فردية متميزة ، تعكس منحى خاصاً في اختياراته لمعجمه أو أبنيته

أو صياغاته . أي أنها تجسد مزاجاً لغوياً وجمالياً ، لا يذكر بالآخرين ، ولا يختلط بهوائهم اللغوي الشائع ، والعام ، والمشترك ، بل يظل فيضاً من حيوية داخلية ، ومسعى حميماً إلى مناخ كتابي فردي .

أيام آدم

أغنية المرآة

ماالذي يَشتعلُ الليلةَ
في تيّاركَ الغامضِ
يَا ماءَ المرايَا .

جسدٌ تجتاحهُ الفضّةُ ؟
برقٌ من حنينِ الروحِ ؟
وهمٌ ؟
أم شظايَا ؟

ماالذي يبتهلُ الآن

قميصُ النومِ ؟

أم جمرُ الجسدْ ؟

أيُ عرْيٍ غامضٍ

يندلعُ الليلةَ

في تيّارك الغامضِ . . . ؟

قامت

دخَلَت في فضّةِ المرآةِ ، هذي

فضّة المرآةِ ؟

لا

بل فضّةُ المرأةِ

بل ماءُ ،

وجمرٌ

وزبدْ

ماالذي يندلعُ الليلةَ :

عطرُ الروحِ ؟
أم ضوءُ الجسَدْ ؟

مسَحت حوّاءُ عُشبَ الموجِ :
تصفو فضّـةُ المرآةِ
عريٌ يتنامى ،
جسدٌ يأخذُ
شكلَ النرجسةْ

داعبت تفّاحَها الهائجَ ،
عريٌ تتشهّاهُ ،
شبابٌ فائحٌ من خشبِ المرآةِ ،
مـاءٌ ،
شهوةٌ مفترسةْ
تتخطّى خشبَ المرآةِ ، يغدو
ذهبُ الموقدِ مرآةً ،

سريرُ النومِ مرآةً ،
وحوّاءُ تغنّي :
جسَدي
مرآةُ هذي النشوةِ المفترسةْ ،
أيّ ريح
أيقظت نيرانَه الخضراءَ
في الليلِ ،
ومسّت جَرَسَهْ ؟

كيف للمرأةِ أن تخرجَ
من ماءِ مراياها ؟
حنينٌ
يمزجُ المرأةَ بالريحِ ،
وبالكهفِ ،
اشتَعلْنا

حافياً أحضنُ نيرانَكِ ؛

عريٌ

أتشهّاهُ ، نثارٌ

من مراياكِ على الكونِ ،

هواءُ العشبِ مرآةٌ ،

ونارُ الكهفِ مرآةٌ

دخَلْنا

فضّـةَ الماءِ . . .

إلهي ،

أيّ عريٍ مسكرٍ هذا ؟

أشمُّ الريحَ ، يهمي

عُرْيُها الكامنُ في الريحِ ،

أرى ماءَ المرايا

مائجاً فينا ، استَحَلْنا

كلُّنا ، الآن ، مرايَاها
اشتعلْنا
في لظى الماءِ ،
تَرى فينا ندى فضّتِها ،
تفّاحَها الهائجَ ،
تغدو
نبضَ هذا الكونِ ،
فوضاهُ ،
وأنثاهُ المثارةْ ،
ماءَهُ القاسي ،
ونارَهْ . . .

كيف
مـرَّ
الزمنُ الغائمُ ؟
أعني :

ما أمرَّ الزمنَ الغائمَ ،
ماذا تحملُ المرآةُ
للمرأةِ ؟

ريحٌ شرّدتْنا
جرّدتْ حوّاءَ
من تفّاحِها الهائجِ يوماً ،
جرّدَتْنا
من لظى أجسادِنا الخضراءِ ،

ذكرى جسدٍ
مرَّ على المرآةِ ،
أم مرَّ على المرأةِ ؟

لو شيءٌ من العُشبِ
يغطّي وحشةَ الفضّـة :

عريٌ موحشٌ ،
هذا أنينُ الروحِ أم ليلُ الجسدْ ؟
هل نسيمٌ مسّ هذا الطَلَلَ الباهرَ
يوماً ؟
هل تَشَهّاهُ أحدْ ؟

ما أمرَّ الزمنَ الغائمَ ،
أعني :
كيف عاشَ الزمنُ الغائمُ
في الروحِ ،
وأزهارِ الجسَدْ ؟

سوف نمضي
كلُّنــا
نمضي كما الريحُ
ولن يُفلتَ طَيرٌ

أو أحدْ

كلّنا
نُجفِلُ من مرآتِنا يوماً ،
ونُصغي

لأنين الزمنِ الغائمِ مُلتاعينَ :
لن يُفلتَ طيرٌ ،
أو حنينٌ ،
أو أحدْ ،

آهِ ،
لا نيرانَ في المرآةِ ،
يا فاكهةَ الروحِ ،
ويا رملَ الجسدْ

١٩٨٩

مائدة الشاعر

من سأدعو إلى جلستي ؟

من يشاركُني

خُضرةَ الروح

أو مطرَ المائدةْ ؟

لا نبيذي نبيذَهمُ ،

لا هواهمْ هوايَ ،

ولا تلكمُ الغيمةُ الصاعدةْ

تستثيرُ طفولتَهم ،
شجرٌ خاملٌ
وأرائِكُ من خشبٍ
ونفاقٍ قديمِن ،
يا ورقَ الضوءِ ،
يا دفءَ غزلانهِ الشاردةْ
أين أصبحتُما ؟

صدأٌ في الأصابع ،
أم صدأٌ في القصائدِ
يقضمُ
أجراسَها الباردةْ ؟

ذا نسيمُ المراعي
يهبُّ على قدَحي :
مطرُ الغائبينَ حوالَيَّ ،

مائدتي الآنَ
مكتظّـةٌ ،
شجرُ الليل يفتحُ
للريح ، غائمةً ، ساعدَيهْ
خضرةٌ
فَظّـةٌ ،
في يدَيــهْ

يهبطُ الأصدقاءُ الطريّونَ
من شجَرِ الوهمِ ،
يقتادُهم حزنُهم
أم طفولتُهم
صوبَ ناري ؟

أتحفُّ بهم

خضرتي
أم
غُباري ؟

مائدتي تلكَ
أم بلدٌ آَهلٌ ؟
خضرةُ الروحِ ، أم مطرُ المائدةْ ؟

هاهم الشعراءُ النديّونَ
كالغيمِ ،
يغمرُهم صخَبي وهوايَ ،
تحفُّ بهم
وحدتي الحاشدةْ

وردة الحلم.. وردة الجسد

بعدما هدأَ البحرُ

وانحسرَ الموجُ عنّي ،

نسيمٌ ، كما الليل ، يسحبُني

وأنا ، ضائعاً ،

أحضنُ الخشَبةْ

أتقرّبُ

من وردةِ الأرضِ ،

منتشياً ،

أتشمّمُ ضوءَ الحَصى ،

والترابَ القديمَ ،

بعينيَّ هاتينِ أبصرُ سيّدتي

تدخلُ العربةْ

فتلامسُ روحي

وتنأى . .

وما زلتُ

أتبعُها

منذ بدءِ الخليقةِ

حتّى مسائيَ هذا . .

تُرى من سيعصِمُني

من حنيني إليكِ ؟

القصيدةُ

أم حُلُمي ؟

مُتَعُ الكونِ ؟

ما متعُ الكونِ إلاّكِ ؟
أضرحةٌ خَرِبةْ

آهِ ،
مازال منتشراً
في دمائي صدى الغَرَبةْ . .
أتعقّبُهُ
بل يطاردُ روحيَ
حتّى انطفاءِ الأبدْ
وسريرُكِ
فاكهةٌ
من أغاني الجَسدْ

آه ،

أيّةُ تفّاحتينِ
تضيئانِ ذاكرتي منذ فاتحةِ الكونِ
حتّى مسائيَ هذا ،
تفكّان عن عطَشِ الخيلِ
أقفاله الصدئةْ ،
فالمدى : رجلٌ وامرأةْ
يزهران معاً ،
ومسائي عاصفةٌ
من جيادٍ تهبُّ على السفحِ

أيّ هوىً باطشٍ
أنتِ ؟
أيّ دم طائش ؟
وفراشكِ أغنيةٌ
تتصاهلُ فيها خيولُ الجسدْ
رغبةً دون حدْ

وأمام شراسةِ تفّاحتيكَ
وحيثُ غموضهُما البضُّ ،
أختضُّ ،
يحملُني الرخُّ صوبَ القصيدةِ
أصحو ،
أحلُّ وثاقيَ
تغتلمُ الأرضُ ،
ذا مِخلبُ الرخِّ ،
أهبطُ ،
يتبعُني الحلْمُ ،
أهبطُ
والرخُّ يتبعُني ،
يتشبّثُ ، ثانيةً ، بدمي
ويطيرْ ،
فأحلُّ وثاقيَ ثانيةً :
جَسَدي شهوةٌ

من دمٍ وحريرْ ..

لهضابٍ مكوّرةٍ
جَسَدي ، الآنَ ، يقتادُني
صوبَ غيمٍ وصحوٍ جديدينِ ،
أوديةٍ عذبةٍ ،
أتلبّدُ بالغيمِ ، أمطرُ
يهمي الخريفُ الطريُّ ،
فتغتسِلُ الخيلُ ،
يغتسلُ الليلُ ،
يصفو الجسدْ
بهجةً فظّـةً
دون حدْ

وتجيءُ القبائلُ هادرةً ،

تتمايلُ من نشوةٍ :

تلك راياتُها

غيمةٌ من هوايْ

حيث تزدحمُ الخيلُ هائجةً

في دمايْ

وتلوّحُ بالنارِ حوليْ

قرايْ ..

هاهيَ الريحُ تُعْوِلُ في الليلِ كاللبُؤةْ

والمدى : جسدٌ يتحرّرُ من وهمهِ

وشـــراهتهِ

المدى : رجلٌ وامرأةْ

يذبُلانِ معاً ..

من تُرى

يخرجُ ، الآن ، من حُلُمي ؟
امرأةٌ دونما غيمةٍ أو غموضٍ . . .

أعودُ إلى الوهمِ
أوقظُـــهُ ،
جمرةُ الوهمِ ذابلةٌ ،
هل يَدِي شبحُ امرأةٍ . . .
لا غموضٌ ،
ولا من شذىً ،
المدى من رماد إذنْ ،
والسواحلُ ،
[illegible]

[illegible] جارحٌ ،
ونهاراته من رمادٌ ،
حطبٌ مركبٌ السندبادٌ ،

حطبٌ

حُلُمُ السندبادْ

ثم ألمحُ من طرفِ الحُـلْـمِ ثانيةً
جسَدَ الملكةْ
تتمازجُ فيهِ الحقيقةُ بالوهمِ ،
والعُـشْبُ بالنارِ ،
والموتُ بالبَرَكةْ ،

هل يكونُ لعُريكِ
هذا الغموضُ المجَـلْجِلُ لولايَ ؟
هذا خيالِيَ جمرٌ قديمٌ
تُؤجّجُه الجِنّ ثانيةً ،
فتغيمُ القصيدةُ ، تستيقظُ الخيلُ

هائجةً ،
ويغيمُ الجسدْ
أطردُ الرخَّ عن وكرهِ :
لا . . .
تمهّلْ
. . .
نطيرُ معاً . .

من أعالي القصيدةِ ،
ألمحُ ضوءَ الجسدْ
أين تمضي شراهتُهُ ؟

تنهضُ امرأةٌ من خلالِ الرمادِ ،
فتُشعلُ غيمَ الكهوفِ القديمةِ ،
يمتدُّ ضوءُ الجسدْ

يتعقّبُني
منذُ بَـدْءِ الخليقةِ فاكهةً
للحنينِ وللحُلْـمِ ، فاكهةً
للسريرِ وللوهمِ ،
تلك معابدُنا
تُشعلُ امرأةٌ
نارَها ،
وتحرّكُ
أمطارَها ،
هاهيَ الآنَ
توقظُ أجراسَها المطفأةْ
فالمدى : رجلٌ حالمٌ
وامرأةْ

كنت أدعوكِ للحُلْــمِ

لا للجسدْ ،
كنت أُدنيكِ من مطَرِ الحُلْــمِ
لا مطرِ الوهمِ ،
حيثُ القصيدةُ من حولِـنا
هودجٌ ،
حيث يَمزجُنا الماءُ
بالريحِ ،
أو بالرَّعَدْ . . .

حين أدعو إلينا القصيدةَ ،
يلتبسُ الوهمُ بالحُلْــمِ ،
أُدنيكِ من حُلُمي :
وردةُ الأرضِ
خضراءُ ، ملتهبةْ ،
هل تشمّينَ ضوءَ الحصى ؟

هل ترينَ
صدى العربةْ ؟

حين أُدنيكِ منّيَ ،
يغدو لعُريكِ رائحةُ الحُلْـمِ ، ضجّتُهُ ،
يأخذُ الحُلْـمُ
شكلَ الجسدْ
تتجاوزُ أعراسُهُ وفجائعُهُ
كلَّ حـدْ

١٩٨٧

مرايا الروح

شجرٌ أخرسُ
أم مائدةٌ
تنحَني ، جرداءَ ، مابينَهما ؟

أم رمادٌ
يتَنامى :
- هل هُما
حقّاً هُما ؟

مرّةً

كان عَراءُ المائدةْ

غائماً ،

كان فضاءُ المائدةْ

شجراً من لغةٍ

مُطِــرةٍ ،

كانَ ضبابُ المائدةْ

رجلاً ، وامرأةً

متّقدةْ . .

مضَيا ،

أعني : مضينا

لم يعُد غيرُ رمادٍ وعراءٍ

عالقينْ

في مرايا الروحِ ، أو بين

اليدينْ

لم يَعُد غيرُ الصدى :

- كيف انتهَيْنا ؟

لم يعُد بستانُنا الريّــانُ

ريّــاناً ، ولاجمرُ يدَيْنا

كيفَ ؟

أعني : أين ؟

بل أعني : متى

كنّــا التقينا ؟

١٩٨٩

أيّام آدم

أمِنْ ضَوْءِ تُـفّاحةٍ
بدأَ الكونُ ؟
أم بدأَ الكونُ
من نَـدَمٍ ،
عاصفٍ
في الضميرْ ؟

وكيف غدا آدمٌ

سـيِّداً ؟
حينما اندَلَعتْ
بين كفّيهِ شمسُ الحصى ؟

حينَما شاعَ في الريحِ
عِطرُ رجولَتهِ ؟

حينما جاءتِ امرأةٌ :
جعلَت
من يَديهِ
إلهينِ
ثمّ استحالَت بسحرِهما امرأةً
من لظىً ،
وحريرْ
تتلألأُ
مبتلّةً برنينِ الينابيعِ ،

ممزوجةً
بغُيومِ السريرْ . . ؟

كيف جاءت إليهْ ؟
جلستْ
عند أحزانِهِ ،
واكتوتْ بلظى قدَمَيهْ
أشعلتْ
دفءَ شهوتِهِ ،
ومصابيحَهُ ،
ورمادَ يدَيْـــهْ . .

عند زهرِ أنوثتِها أنحني
أتشظّى . يدايَ

إلهانِ منتشيانِ ،
وملءُ إهابيَ غيمٌ قديمٌ ،
يعذّبُني ، ولهيبٌ
تحوّلَ بَــرْداً ، وحوّلَـني
مَـوْقِـداً

تنفخُ الريحُ عن دمِهِ
كلَّ هذا الرمادْ

تَعَبي ضَـوْءُ أغنيةٍ
تتآكلُ ،
أيّامُ آدمَ تأخذُهُ
أين غاباتُهُ ؟
وبراريهِ ؟

أيّةُ سيّدةٍ
تخلعُ الآنَ أظــفارَهُ ؟

وتُمجّدُ شهوتَهُ ،

وذراعَـيْهِ ؟

ماذا فعلتِ

بأيّامِ آدمَ

يا شهرزادْ ؟

كيف شَبّ على رُكبتيكِ

إلهاً حزيناً ؟

له جَـنّةٌ ليس يملِكُها ،

وطيورٌ تُـناكِدُهُ ،

وعبادْ ؟

كُلَّ ثانيةٍ

تنهبُ الريحُ حصّتَها

من بهاءِ الشجرْ

كُلَّ ثانيةٍ
تقضِمُ الريحُ ما تشتهي
من عنادِ الحجَرْ ،

كلَّ ثانيةٍ
تتشابَهُ
أيّـامُ آدمَ
مثلَ قطيعٍ حزينٍ
فمَن
روّضَ ، اليومَ ، للريحِ
هذا الغزالَ الخطيرْ ؟
أَلِجامٌ من الوردِ
يقمعُ صبْوتَهُ للبراري ؟
أشيءٌ من الوهمِ
يشحَـذُ شهوَتَـهُ
للسريرْ ؟

كيفَ

صُغتِ

لوحْشَتِه

جرَساً

لجنُونِ

يديْهِ

عبُوديّةً

من

حَريرْ ؟

ذي فصولٌ تُكرّرُ خضرتَها

أم أساها ؟

وحوّاءُ وهمٌ

تُجدّدُه الريحُ في كلِّ أمسيةٍ

شهريارْ !

أكَمينٌ يُـضيءُ
سريرَكَ
أم جسدٌ من رمادِ الثمارْ ؟

تلك حوّاءُ
فضّـةُ ليلٍ قديمٍ
تكرِّرُها الريحُ
ثانيةً ،
فضّةُ الفجرِ
حوّاءُ ،
مازَجَها النومُ ،
خالَـطَها صَخَبُ الديَكَةْ ،
سَقَطَ الطيرُ
منتشياً بدَمِ الشَـبَكةْ ،
(قطعةٌ من سماءٍ مُجرّحةٍ
بين كفّيهِ) ،

وانتشَرتْ
تملأُ الريحَ بالوهمِ
والحُلْمِ ،
نشوتُهُ المربكةْ . .

١٩٨٩

امـرأة

خضرةٌ فوّاحةٌ

في الليلِ ، حُلْـمٌ ،

ممطِراً ، يلمَعُ في الظُّـلمةِ ،

والنومُ سريرٌ

شائكٌ ،

تصهَلُ

خيلُ الليلِ فيهْ

ذي سَماءٌ

رطْبةٌ ، تلمسُ روحيْ :

هل أنا مَحضُ رمادٍ

أم مطرْ ؟

ذاك وَردٌ

جارحٌ ، يملأُ نومي

أم

سريرٌ

من حنينٍ وحَجرْ ؟

هل تَرىٰ

في الريحِ غيرَ الشجَرِ العاري

وقلبي ؟

هل تَرى

غيرَ أنينِ الأعمدةْ ؟

جسدٌ
يحتضِنُ الصحراءَ ، نارٌ
في سريرٍ ،
عاشقانِ التَقَيا
في أوّلِ الحُلْـمِ ،
صهيلٌ
ساطعٌ في آخرِ الحُلْـمِ ،
ونارٌ موقدةْ . .

رغبةٌ
فوّاحةٌ في الريحِ ،
ماءُ الحُلْـمِ يغدو امرأةً ،
رجُلٌ يلتمُّ ،

ينمو ،

يتشَظّى

فِتنةً صافيةً ،

مــــاءً ،

خيولاً

من قُـرى الجِنِّ . .

. . . .

وتدنو السيّدةْ ،

تنحني

فوقَ شظايا روحِهِ ،

وإلى وردتِها / موقدِها

المبتهِلِ الريّانِ ،

تدعو

جسَدَهْ . .

يتنامى جسَدي

يبتلُّ

ينمو ،

وقُرى فوّاحَـةٌ في الريحِ ،

تنمو غضّةً ،

وامرأةٌ

تلمسُ مائي ،

جسَدي

مَوْجٌ ، ومجنونٌ

رِدائي . .

يهطِلُ العشبُ

على نومي طرّياً ،

هابطاً

من وردةٍ

غائمةٍ ،

أورِقُ ،

أنمو ،

أتشظّى ،

عائداً منّي

إلَي ،

ودخانُ امرأةٍ

ممطرةٍ

بين يَدَي

١٩٩١

عكّـاز في الريح

إلى رشدي العامل

انكســار

يَتكسَّرُ في الريحِ
لونُ الشجرْ،

يَتكسَّرُ
في الروحِ ماءٌ جميلٌ،
وتخضَرُّ

أسئلةٌ
من حجَرْ . .

يتكسَّرُ في الليلِ
أُفْقُ جريحْ

شاعرٌ
يتقدّمُ أوجاعَنا ،
ضَوْءُ عكّازِه
مُهرةٌ ،
وذراعاهُ
ليلٌ فسيحْ

يتقدّمُنا
صوبَ نشوتِهِ المدلهمّةِ ،
منكَسراً ،

ساطعاً ،

من سيجمَعُ شمْلَ أشعّتهِ :
جسَدٌ يابسٌ ،
أم ضريحْ ؟

رجعنا إلى الريح ثانية

أحقّاً ؟

بعينَيْنِ موحشتَينْ ،

برملٍ يُغطّي اشتعالَ اليدَينْ

رجَعْنا إلى الريحِ

ثانيةً ؟

لهبٌ من رمادٍ على الموجِ ،

لاشَجَرُ الغيمِ يَغمرُنا ،
لانسيمُ القصائدِ

يلمع بين الشِـباكْ

رجَعْنا إلى الريحِ :
عكّازةٌ
تتقدَّمُنا ،
لافَـضاءٌ هنا ،
لافضاءٌ . . .
هناكْ

نار المغني

هل ذَوَت وردةُ التلفونْ ؟

من سيحملُ نارَ المغنّي

إليـنا ؟

من سينثرُ وردتَهُ ،

أو هــــواهُ

علَيْـنا ؟

البساتينُ من حجَرٍ،
والطيورُ مضت
فجأةً
ومضَيْنا . .

بكاء اليمام

قبائلُ

مفتونةٌ

بغبارِ الكلامْ

قبائلُ للصَيْدِ

في الريحِ ،

أو
في الظلامْ

قصائدُ
من ورَقٍ
ميِّتٍ ،
أو رخامْ

أمنْ فضّةِ الفجرِ ،
حتّـى الهزيع الرماديِّ
يلمَـعُ نهرُ الكَلامْ ؟

إلى أيِّ ريح خرافيّـةٍ
يرحَلُ الآنَ ؟
عشباً يصيرُ ، أضيّقةٌ
فضةُ القولِ ؟

والموتُ من ذهبٍ
غامضٍ ؟

وانحنينا
على العُشبِ ،
مشتعِلينَ :
صلاةٌ ترابيّةٌ ،
حَجَرُ الريحِ يخْضرُّ ،
يخضرُّ ،
يُزهرُ في الريحِ
ماءُ الظلامْ

وردةً
من ترابٍ على العُشبِ نغدو ،
وفي الروح يعلو اشتعالُ الندى ،
وبكاءُ اليمامْ

رماد السرير

يا رمادَ السريرْ
يا بكاءَ الجسدْ ،
طائرٌ
شعَّ من شجَرِ الغيمِ
متّشحاً بالندى
والرّعَدْ

شبَّ في دغْلِ أيّامِنا

كوكباً شَرِساً ،

أيُّ ريح تؤجّجُهُ ؟

أيُّ غـدٍ ؟

أفُـقٌ

مسَّ أوجاعَنا

بينابيعِهِ فجأةً ،

وابتعدْ

ياسماءَ السريرْ ،

كلُّـنا

ننحني اليومَ ،

نرفعُ للشِعرِ

شمسَ الجسدْ

١٩٩٠

حنين الشجـرة

إلى فؤاد رفقة

تلبسُ الريحُ حنينَ الشجرةْ ،
وتغطّي خَشبَ الأيـّامِ
بالوهمِ .
ثيابي خَمْرةٌ ،
هل تُؤاخي بين هذا الجسَدِ اليابسِ
والبحرِ ؟
تغطّيه
بريحٍ ممطرةْ ؟

لم يكن في الريحِ
غيرُ الليلِ يبكي ،

لم يكن للريحِ دربٌ
في حنينِ الشجَرةْ
غيرَ أنّ الوهمَ
إذ يلبسُ روحي
ويناديني صهيلُ العُشبِ ،
والبحرُ يغنّي
في شراييني ،
ويبكي السَحَرةْ
تُصبحُ الريحُ بلاداً
تغمرُ الروحَ ،
وجمرَ الشجرةْ . . .

١٩٩١

كيف داهمنا الليل؟

هل بكتْ

في الضحى قرطبةْ؟

كانت الريحُ خضراءَ ،

والروحُ خضراءَ ،

كانت خيولُ القُرى تتشمَّمُ

رائحةَ الغيمِ هائجةً

فيشبُّ الندى

في حجارتِها المعشبةْ . .

لم تنَمْ قرطبةْ
كيف باغَتَنا النومُ ؟
أيّامُنا كوكبٌ موحِلٌ
أين غزلانُنا ؟ أين تفّاحةُ الروحِ ؟
أين الأناشيدُ ؟
رائحةُ الغيمِ داميةٌ ،
كيف داهَمَنا الليلُ ؟
أجسادُنا ضدّ أجسادِنا ،
كيفَ صارت ضمائرُنا شَرَكاً ؟
والرياحُ أناشيدَنا المتربةْ ؟

أيُّنا تاهَ عن دمهِ في الضحى :
نحنُ أم قرطبةْ ؟

١٩٩٢

الخــريف

دمٌ

أراهُ عارياً

يئنُّ في مفاصلِ الشجرْ

وامرأةٌ تبحثُ في رمادِها

عن جسَدٍ منكَسرٍ

وعن ينابيعَ

بلا غَيمٍ ، وعن بقايا

من

حرائقِ

الثمرْ . .

هذا الخريفُ

شاحباً

يحمِلُ في قميصِهِ المشتعلِ :

النساءَ ،

والخيولَ ،

والمطرْ

كان الخريفُ

شاحباً ،

وشاحباً

كانَ دمُ الشجَرْ .

الشعـــر

حين فاجأني الحُـلْـمُ ، وانكسَرت

سعفةُ الغيمِ ، طاردَني الشعرُ ،

طاردتهُ ،

هارباً

من دخان يديهْ

والتجأتُ إلى الجِنِّ . . .

أضرمَتِ الجنُّ في جسدي النارَ ،

أهدتْ رمادي

إلَـيْـه . .

الملاذ الأخير

إلى علي عبدالله

طائراتٌ

تُغيرُ على النومِ ،

كيف انحنَى الحُلْمُ ؟

تلكَ طيورُ الشظايا

تئِنُّ ، وهذا المساءُ

الكسيرْ ،

طَلَلٌ ،

أين يأخذُنا الليلُ ؟
أيُّهما يترصَّدُ عودتَنا للسريرْ ؟

شجَرُ النومِ
تعبُرهُ الطائراتُ ؟
أم الموتُ
حيثُ
الملاذُ
الأخيرْ ؟

ادخلي
شجرَ النومِ ،
مشتعلاً
سوف أكمنُ للموتِ
أطردُهُ

عن غزالِ السريرْ . .

شجرُ النومِ تنهشُه الطائراتُ ،
وتجرحُ عشبَ الفضاءِ الكبيرْ
أين يأخذُنا الليلُ ؟
للنومِ ؟
للريحِ ؟
أم
للملاذِ
الأخيرْ ؟

١٩٩١

يقظة الرماد

تكدّرتْ
عباءةُ اللهِ ،
وفاحَ المطرْ
وناحتِ الريحُ : فلسطينُ . .
وضجَّ الحجَـرْ :
أنا ابنُها الدامي ،
وهذا الفتى قيامةٌ
من جُثثٍ

أو شررْ . .
كم التَحَمْنا
واشتعَلْنا معاً ،
ثمّ انطفَأْنا ،
واشتعَلْنا ،
وها
نوقِظُ في رمادِ آبائِنا
شراسَةً ،
وفي عروقِ الشجرْ
ناراً تغنّي :
كيف فاحَ المطرْ ؟
كيف انحنى هذا المدى فجأةً ؟
وشبّ في رمادنا فجأةً ،
دمٌ يغني
هائجاً
كالحجرْ ؟

فاكهة الماضي

إهـــــــداء :

إلى أمــــــــي

غيم القصيدة

هبطَتْ

عصافيرُ الرمادِ

على الحجرْ

تتَطّلُع الذكرى إليَّ من القصائدِ ،

والغبارِ ،

من الشبابيكِ القديمةِ ،

والشجرْ

وَيُزحزحُ الغيّابُ رملَ غيابِهم ،

ها إنّهم
يتوافدونَ على القصيدةِ
أوجُهاً ،
وأهلّةً
مغسولةً ،

يتوافدونَ :
أرى القصيدةَ تستَعينُ بهم علَـيَّ
فأستعينُ بهم علَـيْها
القَشُّ :
ينزِفُ من يدَيْها

والضوءُ :
ينزِفُ من يدَيْها

وهي القصيدةُ : إذ تجيء
ولاتجيءُ .

وأنا القصيدةُ : أوجُهُ الغيّابِ
في جَسَدي تضجُّ ،
وفي يَدِي ينْدَى
غبارُهمُ المضيءُ . .

يتجمّعُ الغيّابُ عندَ قصيدتي :
أبوابُها حَجَرٌ ،
وغيمُ الروحِ عبرَ رمادِها يعلو .
أتبتدىءُ القصيدةُ
والرمادُ مجاورٌ روحي ؟
أتبتدىءُ القصيدةُ
والغزالُ مطارَدٌ في السفحِ ؟
. . . .

ذي الريحُ القديمةُ

تستعيدُ جُنونَها
هذي عصافيرُ الرمادِ
وذا الحَجَرْ
ودمُ القصائدِ
مايزالُ على الشَجَرْ . . .

غُرَفٌ لأحبابي القصيدةُ
والسريرُ لهم ردائي .
أُدني لوحشتِهم دمي ،
ولخَيلِهِم قلَقي
ومائي .

قمرُ التـُرابِ
يضيءُ أوجُهَهم
ويمزجُ بالدماءِ
لونَ القصائدِ

والعصافيرِ القتيلةِ
والنساءِ .

قد تستحيلُ قصائدٌ شجَراً
بلا مطَرٍ ،
وأرصفةً
بلا قمَرٍ ،
وقد نصغي إلى شُعراءَ من وَرْدٍ
ونلمحُ ضجَّةً سوداءَ
تقتحمُ القصائدَ ،
والوسائدَ ،

هل ترونَ على الوسائدِ بعضَ وحشتِنا ؟

ترونَ على القصائدِ ،

بعضَ أرصفةٍ

بلا مطَرٍ ؟

لماذا يسكتُ الشعراءُ ؟

هل يُصغونَ للأزهارِ

إذ تذوي ؟

وللعشّاقِ

إذ يبكونَ من بُعدٍ ؟

وللعصفورِ

تتبعُهُ الرصاصةُ

لا القصيدةْ ؟

هل يبصرونَ دمَ الفُراتِ

يسيلُ من حجَرٍ
إلى حجَرٍ،
ومن شجَرٍ
إلى شجَرٍ
ليحرُسَ خضرةَ الطرُقاتِ

يمنحَها نشيدَهْ . . ؟

غضَبٌ
وماءْ
غضَبٌ
وأدعيةٌ
وماءْ .
لم تبتدىءْ بعدُ القصيدةُ
هل ستبدأُ ؟

يُقبِلُ الغيّابُ
ينتشرونَ في طُرُقاتِها
كالأنبياءْ . . .

لم تبتدئْ . .

غضبٌ ، وأدعيةٌ . .
ستبدأُ :
هاهم الغيّابُ ، أحبابي ،
يُزيحونَ الغبارَ عن القصيدةِ ،
يمسحونَ عن الحجرْ
قساوةَ الذكرى ،
عصافيرَ الرمادِ ،
دمَ الشجرْ .

ها . . يُقبِلونَ

يُشتِّتون

غيومَ روحي ، . .

للقصيدةِ غيمُها الدامي ،

وشهوتُها العنيدةْ

ولها انبثاقُ العُشبِ

من هذا الرمادِ المرِّ ،

من هذي الكآبةِ

تغمرُ الجدرانَ ، .

من ذعرِ الغزالِ مطارَداً

في السفحِ ،

من رملِ الخنادقِ ،

. . . .

للقصيدةِ غيمُها الدامي ،
وشهوتُها العنيدةْ
ولها غبارُ العائدينَ إلى الحياةِ :
يُشتّتون غيومَ روحي ،
يمسحونَ غبارَها القاسي ،
فتبتديءُ القصيدةْ . .

فاكهة الماضي

أجراسُها
أغنيةٌ من فضّةِ الكلامْ
فاكهةٌ
من شجَرِ الذكرى ،
صدىً ،
سقْفٌ
من الخُضرةِ ،
والغمامْ

يمتدُّ من واجهةِ الفندقِ
حتّـى الأفقْ . .

أجراسُها
حشدٌ من اليمامْ
يمرحُ في قصيدتي ،
يطيرُ مابين الصدى
وزهرةِ الكلامْ . .

تنسلُّ من خبائِها ،
تُهرَعُ صوبَ الجبـَلِ الباردِ ،
حيثُ العشبُ في سريرِهِ
والريحُ في الظلمةِ ضوءٌ
والغصونُ
تنحني

فيْ خضرةِ المنامْ

آنيةٌ للخمْرِ كلُّ شرفةٍ ،
سيّدةٌ
في مجدِ عنفُوانـِها ،
والطـُرُقاتُ الضيّقةْ
قصيدَةٌ ،
صدىً قديمٌ ،
شهوةٌ ،
حجارةٌ معتّقةْ
والصِبْيَةُ المجتمعونَ ،
يبـْتَنونَ
قلعةً من الرمادِ ،
يـُنشدونَ حولَـها :
ياجَبَـلاً

من الرمادِ والحجرْ
غرناطةٌ
فتاةُ حيٍّ البائسينَ ،
خمرةُ الغجرْ
تتركُ كلَّ ليلةٍ
فراشَها
للريحِ
والمطرْ . .

ألمحُها
في فجرِ كلِّ يومْ
تنسَلُّ من نُعاسِها
ساعةَ يحلو النومْ
ساعةَ يغدو الضَوْءُ والظُلمةُ توأمينِ ،
والندى سريرْ

تجلسُ

عندَ آخرِ الليلِ ،

على بساطِهِ الأخيرْ . .

ألمحُها ،

أهتِفُ :

غرناطةُ

يافاكهةَ الماضي ،

نسيمٌ واحدٌ يلفُّنا ،

غبارُنا من الزمانِ

واحدٌ ،

أوراقُنا واحدةٌ

نحنُ

بقايا

طلَلٍ مباركٍ ،

نحنُ :

شَ

ظ

ا

يـ

ا

حُلْمِنا الأخيرْ . .

الصخرُ يبتلُّ

صدىً قديمْ

يغمرُني ،

فاكهةُ الماضي

تُضيءُ بين أذرُعِ الشجرْ

تدعو العصافيرَ

إلى سريرِها الغائمِ

تدعوني

إلى السهَرْ :

غرناطةٌ ضيفي ،
وذي قصيدتي ،
والليلُ في هزيعِهِ الأخيرِ ،
والمطرْ
غطاؤُنا الملقى
على الشجَـرْ . .
نجلِـسُ
بينَ الحُـلْمِ والسريرْ
نرقبُ وردَ الفجرِ
إذ يَغسِلُ
بالنومِ ،
وبالندى الأخيرْ
أوراقَنا ،
يلمُّنا ،

شظّيةً شظّيةً ،
يمزجُنا بالغيم ،
والخُضرةِ
والقصيدةْ ،

فاكهةُ الماضي
على سريرنا الغائمِ ،
والنسيمُ يغمرُ الحصى ،
ويوقظُ البراعمَ الجديدةْ . .

غرناطة ١٩٨٢

عاشقان

الغيومُ الخفيفةُ
تجرفُـها الريحُ صوبَ النّهَرْ

غابةٌ
ومساءٌ قديمْ
فندقٌ
وغيومٌ تمسِّحُ أذيالـَها
بالشجرْ . .

كانتِ الريحُ باردةً
ماتزالُ تهبُّ
فتدفعُ للنَهْرِ غيماً جديداً ،
وسيّدةً
تتشبّثُ من هلَعٍ ممتعٍ بفتاها
. . . . .
مطرٌ فوق معطفِها ،
مطرٌ فوق أحلامِها
مطرٌ شفتاها
. . . .

مطَرٌ عالقٌ بالشجَرْ
والرّياحُ تهبُّ على عاشقَيْنِ
يغيبانِ في خُضرةِ الريحِ طوراً ،
وطوراً
يذوبانِ تحتَ المطَرْ

الرياحُ تهبُّ على الليلِ ،
شوقٌ قديمٌ
يسيلُ على الصخرِ ،
فوقَ النوافذِ ،
في الريحِ ،
بين ثنايا الشجَـرْ ..

المناضدُ يغسلـُها الليلُ ،
وأمرأةٌ تتلألأ ُمن شغَفٍ
يتضوّعُ منها الشذى
ورذاذُ السهَـرْ ..
تلكِ نافذةُ البارِ
صاخبةٌ
والرياحُ تهبُّ :
هنالِكَ جوعٌ قديمٌ ،
وكأسانِ مُترعتانِ ،

وقنطَـرةٌ

من حجَرْ

تتصاعدُ

من حولِها

ظُـلمةٌ

سمَكٌ هائجٌ ،

ونُعاسٌ قديمٌ

يجيءُ مع الليلِ

ممتزجاً

بأنينِ الشجَرْ . . .

النسيمُ

خفيفاً

يهبُّ على الفجرِ :

تحتَ الندى

ترتخي الآن قنطرةٌ

من حجَرْ

قَدَحانِ

تغطّيهِما رغوةُ الليلِ ،

جمرٌ قديمٌ ،

سريرٌ

عشيقانِ منطفِئانِ ،

وحولَـهما قُبَّةٌ

من شظايا السهَرْ . .

إكستر ١٩٨٦

زفاف علوان الحويزي

أفُقٌ

من أغانٍ مباركةٍ

يتألّقُ

مابينَ نهرَيْنِ مبتهجينْ ،

تعبٌ

هائجٌ

في شقوق اليدينْ ،

سمَكٌ

هادىءٌ ،
ومشاحيفُ مملوءَةٌ
قصَباً ،
وحنيناً ،
وماءْ ،
وعصافيرُ من مطَرٍ
وغناءْ

كلّما انتشرَ الصْبحُ بين القَصَبْ
فَتَحَ الهورُ قمصانَهُ
للندى ،
ومواقِدَهُ لأنين الحطبْ :
قهوةٌ
مرّةٌ
ورمادٌ

أليفٌ ،

وشمسٌ
مُبلّلةٌ بالذهبْ ..

كان علوانُ مغتَبطاً بفتوّتهِ ،

ومتاعِبهِ ،

وهَـواهْ ،

عابراً خُـضرةَ الماءِ :

مَشحوفُهُ غيمةٌ

من حنينٍ وكُـحلٍ ،

ومنزلُـهُ قصَبُ عاشِقٌ ..

ولعُلوانَ أغنيةٌ

يقطرُ الكُـحلُ منها

له امرأةٌ

يتحدّثُ للّـيلِ عنها

له غيظُهُ ورضاهْ
وله الهورُ :
حَلْفاؤهُ ،
وفوانيسُهُ ،
ومداهْ .

ظُلمةٌ ناعمةْ
تتساقَطُ ما بينَ مشحوفهِ والمياهْ ،
سمَكٌ هائجٌ
يتدفّقُ مابينَ فالَتهِ والحياةْ .

كان فانوسُهُ زهرةً
تتوهّجُ

كان النسيمُ العليلْ

سهَراً أخضراً ،

وغناءً بَـلـيلْ :

ها هنا منزلٌ . . وهناكَ امرأةْ

ها هنا حُلُمٌ . . وهناكَ امرأةْ

ها هنا رجُلٌ . . وهناكَ امرأةْ

فمتى يهْدأُ التَعَبانِ ،

متى تلتقي الجمرَتانِ ،

وتشتعلُ البهجةُ المرْجَأةْ . . ؟

ولعلوانَ أتباعُهُ :

قهوةٌ مرّةٌ ،

موقدٌ ليس يبردُ . . .

كان أنينُ الحطبْ

هادئاً ،

حينما بدأتْ ظـُلمةٌ فَظّةٌ
تتراكمُ مابينَ منزلهِ والقصبْ
صارتِ الريحُ أشرسَ ،
والأفْقُ مثلَ غُرابٍ
ينوحُ ،
وأصبحَ لونُ المياهْ
غيمةً
من دم مُعتم
كالحياةْ ...

لهَبٌ يقتفي لهَباً ،
جُثَثٌ
تقتفي جُثَثاً ،
ودمٌ
يقتفيه دمٌ ،

ورمادْ . . .

كُنّ سَبْعَ ليالٍ شِدادْ
كانَ علوانُ
مغتبطاً
بأهازيجِهِ ،

أصبح الماءُ مملكةً من رمادٍ ،
مشاحيفَ داميةً
وقصَبْ .
طفلةً
تنحني تحتَ خيل اللهبْ
كان
يصنعُ للطينِ ذاكرةً ،
يدفعُ الرملَ عن وردةِ الماءِ :
سيّدةٌ

تتفيأُ
أحلامَهُ ،

صارت الريحُ مقبرةً ،
صار غيمُ الأغاني دماً
يتقيَّؤهُ الماءُ
واليابسَةْ
جثثاً
يائسَةْ . . .

آهِ
هل كان علوانُ مغتبطاً
بفتّوتهِ
أم دماه ؟

جرحُهُ زهرةٌ

من رصاصٍ ،
وكانت يداهْ
مثلَ نهرَيْـنِ مبتهجَيْنْ

حينَ حلَّ المساءْ
كان عندَ نهايةِ مشحوفِهِ
زهرةٌ
من دَمٍ ،
حين حَلَّ المساءْ
كان عندَ نهايةِ مشحوفِهِ امرأةٌ
من دمٍ وبكاءْ

حين حلَّ المساءْ
كان جَـمْعٌ
من الطَـيْرِ ،

والعُشبِ ،
والأصدقاءْ يتقدَّمُ علوانَ في موكبٍ
فوقَ جمرٍ وماءْ
حيثُ تنتظرُ امرأةٌ
من دمٍ
وغناءْ . .

مرثية جديدة إلى قرطبة

لمْ يكنْ من مدىً
بينَ أحجارِها والسماءِ
غيرُ أسئلتي جهمةً
وغبارِ ردائي

لمْ يكنْ من نديم
سوى حُلُـمٍ يتناثرُ :
ظبيَ البراري اليتيمْ

دمُكَ الجمرُ يتبعُني ،
أم حنيني القديم ؟

لم يكن غيرُ حشدٍ
من الغيمِ أبيضَ
ينحلُّ في طرَفِ الأرضِ ،
يبزُغُ ،
ينحلُّ ثانيةً ،
يتقدَّمُني ،
يتمشّى
خفيضاً
ورائي
وأنا ضائعٌ
بينَ أحجارِها والسماءِ

حُلُمي ،

حُلُمي ،
أيها الأشيبُ ، المدلَهِمُّ الخُطى
واليدَينْ
جسَدي طلَلٌ ،
أين أقداحُهُ
ونداماهُ
أينْ ؟

لم يكنْ في المنامِ سوى حُلُمي ،
وعصايْ ،
لم يكن غيرُ راحلتي ،
(هل هواها المُمِضُّ
هوايْ ؟)

عبرتْ غيمةٌ

حائطَ النومِ ،
أيقظَني عِطرُها :
ذي بلادٌ
من الماءِ ، تأوي إليَّ
تُحدِّثُني :
عن جنائِنها ،
وأحدّثُها :
عن قُرايْ

نهضتْ غيمةٌ
غادرتْ خيمةَ النومِ :
حشدٌ من الأنبياءِ
ينوحونَ في طلَلٍ ،
ويُغَطّونَ بالدمع
مئذنةً شَاحبةْ

ورأيتُ بلاداً
تجُاهدُ ألاّ تضيعَ
شممْتُ
أريجَ منائرِها المتربةْ

وتملَّكني هاجسٌ :
تلكَ بيروتُ
أم قُرطبةْ ؟
وغزالُ صِبايَ المشرّدُ
أمْ تلك خمرتُهُ الطيبّةْ ؟

ثمّ أسْرَتْ بنا خُضرةُ الغيمِ ،
أسْرَتْ بنا
خُضرةُ النومِ
قافلةً

من نجوم مكدّرةٍ ،
الطريقُ يئنُّ ،
وكان ضجيجُ هواجسِنا
كضجيج خُطانا :

– لم يكُن في الطريقِ سوانا
لم يكُن في العَناءِ سوانا
فإلى أين تقتادُنا
ياهَوانا ؟

نديميَ هذا الظلامُ ،
وصحراؤهُ الشاسعةْ
نديميَ أرضٌ
تجُاهدُ ألاّ تضيعَ ،
وكأسي
سماءٌ كآبتِنا السابعةْ

نديميَ
هذا الأنينُ القديمُ :
أيُفضي الطَريقُ
إلى وطَنٍ ضائع ،
أمْ إلى أمّةٍ ضائعةْ ؟

ودخَلْنا أزقّتَها : الشرفاتُ
أنينٌ ووردٌ ،
ومسجدُها سيّدٌ
غارقٌ في مهابتهِ ،
حين بادرتُهُ بالسلام
انحنى ،
وتلألأَ في شفتَيْهِ
غبارُ الكلام

ثم ضجَّ أنينُ الحجارةِ ،

واتّسعَتْ ظُلمةٌ ،
وتسامى عمودٌ من الضَوْءِ ،
ينحلُّ في طَرَفِ الأرضِ
ثمَّ سمعتُ نُواحَ الكتابةِ
بينَ الحجَر

ورأيتُ طيورَ المطرْ
تتجمّعُ في مُقلةِ الشيخِ ،
تغسِلُ
أحزانَهُ المتربة ،

وتساءلتُ ليلتَها :
قرطُبةْ !
أوَ تلكَ خيولٌ
من الشرقِ
تُقبِلُ

أم أنَّها ضجّةُ الأتربةْ
؟؟؟

ونما حُلُمي ،
ورأيتُ دمائي
فرساً يتبختَرُ
ما بينَ قرطُبةٍ والسماءِ
وأسرى بيَ الغيمُ
أسرى بيَ النومُ :

هذا غزالُ الطُفولةِ
يتبعُني ،
وعلى كَتِفَيَّ عباءةُ هذا الظلامِ ،
وفي قَدَحي
ضَوْءُ خمرتِهِ الطيبّةْ

ونما حُلُمي ،

قلتُ للحُلْمِ :

ياسيّدي ،

للقصيدةِ :

يازهرةَ الروحِ ،

للحُزنِ :

ياضجّةَ الأتربةْ

هل أُسميّكِ فاتحةً

أم ختاماً ؟

أُسمّيكِ بيروتَ

أمْ قرطبةْ ؟

قرطبة ١٩٨٢

دخان الشجر

يَرى

من خُضرةِ الشبّاكِ

من مطَرِ الستائرِ شارعاً يمتدُّ ،

غيماً راكضاً

ويرى

فتاةً تستفزّ الريحَ ،

شيخاً ينحني للريحِ ،

عُشّاقاً

يلمّونَ الحصَى

والبَـرْدَ

عن أيّامِهم ،

ويرى

حنيناً

يغسِلُ الشجَرا ..

أهذي كوّةٌ

تُفضي إلى روحي ؟

أهذي وردةُ الماضي ؟

أذا جَرَسٌ

يُغطّيهِ الحصى والقشُّ ؟

غيمٌ يابسٌ يدنو ،

قطارٌ نائحٌ في الروحِ ،
وردٌ من دمٍ ، صَحْبٌ
قدامى ،
غابةٌ
تفضي إلى لاشيءَ ،
أو تُفضي
إلى المجهولْ ..

وذي امرأةٌ
يُغطّي غيمُها روحي ،
وفي حُلُـمي شذىً
من جسْمِها المبلولْ ..

هنا عامٌ جديدٌ
يكتسي بالغيمِ ، عشّاقٌ

يلمّونَ الحصى والبَـرْدَ
عن أيّامِهم ،
عن جمرِ أيديهِم ،
وأمطارٌ
ترشُّ السقفَ ،
تهمي فوق ذاكرتي :

وتحتَ رذاذِ إرلنْدةْ
مشَيْنا ، الماءُ في الأغصانِ
مخبوءٌ ،
وفي أعلى التلالِ الغيمُ
مُشتعلٌ
وسيّدةٌ
مشتْ بي طرُقاً
تُفضي
إلى

أخرى

أرتْني

وردةَ الذكرى . . .

ولُذْنا تحتَ معطفِها ،

انهمارُ الصيفِ في فستانِها

يشتدُّ ،

غنّينا ،

اكتَويْنا بالندى ،

دارت بنا الغاباتُ ،

عانينا التحامَ الشَجَرِ العاري ،

تشظَّيْنا . . . .

. . . .

. . . .

على أعشابِ إرلنَدةْ

تشظّى

ق

مَ

رُ

الماضي

وفكّتْ

جُرحَها الوردةْ . . .

. . . .

تُرى

مَن دقَّ بابي الآن :

نَهْرٌ ،

صَخْرةٌ ،

صَخَبٌ ؟

رذاذٌ من دمِ الذكرى ؟

قطارٌ نائحٌ في الروحِ ؟

غيمٌ ؟ أمْ شذى امرأة

مشتْ بي غابةً

تُفضي

إلى أخرى ؟

تُرى

من كَوّة في البيتِ ،

أم من كُوّةٍ

في الروحِ ،

يَلمحُ وردةَ الماضي ؟

غباراً

من شظايا الروحِ ؟

عُمراً راكضاً ؟

أيَرى

دخاناً ؟

أم يَرى شجراً . . ؟

١٩٨٦/١٢/٣١

ضريح المليكة

سماءٌ من العشب ،
واليـتْمِ ،
والبركاتْ

رمادٌ
يُحاصرُني من جميعِ الجهاتْ
سُحُبٌ مقْفِرةْ ،
تظلّلُني

وأنا أدخلُ
المقبرةْ

تلمّستُ دربيَ
لا العُشبُ يعرفُ
أينَ خباءُ المليكةِ ،
لا الرملُ يعرفُ
أين أريكَتُها ،
مَنْ يشمُّ حرائقَ روحي ،
يُحرّرُني
من دخان ثيابي ؟

حنينِيَ
مُشتبكٌ

ودمي شَرَكٌ

لطيورِ الأسى ،

والترابِ . . .

وتتّسعُ المقبرةْ

ترتّبُ أحجارَها ،

وتنادمُ آبارَها المقْفِرةْ

تُوسّعُها تارةً

وتُضيّقُها تارةً

وعلى بعضِها البعض تتكىءُ

ومن طرَفِ العُمرِ

تبتدىءُ . .

سماءٌ من اليُتْمِ تجتاحُني ،

وسماءٌ من العُشبِ

تحنو عليَّ

تبلّلُني بالندى

والبشاشةِ ،

يَصعدُ من خشَبِ الروحِ

غيمٌ جديدٌ ،

قصائدُ كالشَذْرَواناتِ ،

شَذْرٌ ،

شذىً ،

وسريرٌ لسيّدةٍ

ملءُ روحي ،

أرى شجَراً

يتهجّدُ ،

نهْراً قديماً

يُغنّي : سريرُ المليكةِ

مملكةٌ

من حنينٍ وأتربةٍ ،

قمرٌ ضائعٌ

فوقَ صمتِ المياهْ ،

أرائكُ

منذورةٌ لطيورِ الإله

سريرُ المليكةِ

مملكةٌ

من هوىً

لايُحدُّ مداه . . .

EXETER

غيمةٌ

أم حجرْ ؟

وردةٌ من زمانٍ مضى

أم شظايا زمانٍ

سيمضي ؟

غيومٌ من الأصدقاءِ القدامى

تُلوّحُ لي ،

أم حجرْ ؟ . .

صَخْرةٌ

تقتفي حُلُمي ،

أم خُطى امرأةٍ

في المطرْ ؟

ذاكَ بارٌ قديمٌ

يضيء كَراسِيَّهُ الليلُ ،

والساهرونْ

تلكَ سيّدةٌ

من حنينٍ

وفَرْوٍ ،

وذاكَ فتىً
من أسىً ،
وجنونْ . .

رجلٌ ساهرٌ
بين أنقاضهِ وأغانيهِ ،
مشتعلٌ بين أسئلةٍ
جَهْمة :
آخرُ الحُلْمِ ،
أم آخرُ الوَهْمِ ،
هذا النَثيثُ على الذاكرةْ ؟

أقواربُ مقلوبةٌ
تستظِلُّ بها الروحُ
من هلَع ،
أم شذى غيمةٍ

عابرةْ ؟

ذا خريفٌ
تُشتّتُهُ الريحُ في الطُرُقاتِ
وفوقَ المصاطِبِ ،
في الروحِ ،
بين الحصى والقصائدِ ،
بين الندى واشتعالِ الشجرْ . . .
. . . .

Exeter
Exeter
دفءُ حُلْمٍ مضى ،
دفءُ وهمٍ سيمضي ،
ويتركُني موحشاً كالمطرْ

كيفَ لي
أن أُضيءَ الحياةَ بلا عُشْبةٍ
من حنينٍ ووهمٍ ؟
بلا نجمةٍ
من يقينٍ وحُلْمٍ ؟
بلا وردةٍ ،
أو حجرْ ؟

من يُرمّمُ روحيَ ؟
أنقاضُها : حجلٌ نا ئحٌ ،
ودخانٌ قديمٌ ،
قصائدُ لم تكتملْ

من يسيّجُ أرضيَ بالغيمِ ؟
والكونَ بامْرأةٍ

من حنينٍ وفروٍ ؟
يحيطُهما بغبارِ الشجرْ ؟

. . . .

. . . .

من يباركُ روحي ،
يبلّلُ قِشرتَها
بالمطرْ . ؟

وجه من جمر وماء

شجَرٌ

يغمرُ رملَ الروحِ بالورد ،

وماءَ الذاكرة

بالشذى

والموجِ ،

مفتوحٌ

كما

الأفقُ ،

على ضوءِ الغيومِ العابرةْ

كفَنٌ دام ،
يلفُّ الجسَدَ الدامي ،
سماءٌ من حنينٍ ،
وغصونٌ ممطرةْ . .

قمرٌ دامٍ ،
ضريحٌ
آهِلٌ بالضَوْءِ ،
وجهٌ من شظايا ،
جسَدٌ يُحيي رمادَ المقبرةْ . . .

كان مألوفاً
كما الصبح ، مشاعاً
مثلَ لونِ الماءِ ،

بل كنّا نراهْ

بينَنا ،

فينا

حَوالَيْنا ،

وما كنّا نراهْ

فجأةً

يصعَدُ كالغيمةِ ،

بل

يهبِطُ كالنَيْزكِ

تنداحُ

شَ

ظ

ا

ي

ا

هُ

وتحتلُّ الأناشيدَ ،
وتجتاحُ المياهْ . . .

لم يعُدْ أصحابَهُ مقهاهُ ،
والأهلُ
وبعضُ الأصدقاءْ
سيّداً
صارَ على الكونِ ،
وأصبَحْنا
رعاياهُ المحبّينَ ،
يتاماهُ الولوعينَ ،
له : هذا البهاءْ
ولنا : هذي المسافاتُ
من الحُلْمِ
الذي

يفصِلـُنا

عنهُ ،

لنا : هذا الغناءْ

لشظايا وجهِهِ المجبولِ

من جَمْرٍ ،

وماءْ

إشارات :

- كتبت قصائد المجموعة في الفترة ١٩٨٢ - ١٩٨٦ .
- قد لاتأخذ القصيدة ، بالنسبة للشاعر ،شكلَها النهائيّ عند نشرها للمرّة الأولى ؛ لذا فقد يجد القارىء هنا أن تغييراً ما قد وجد طريقه إلى هذا البيت أو ذاك .
- في عالم الأهوار ، يتخذ الرجل من **الفالة** سلاحاً وأداة للصيد ، ومن **المشحوف** واسطة للتنقل عبر هذا العالم المائي ، حيث الطيور والأغاني ونبات الحلفاء (في **زفاف علوان الحويزي** ثمة إشارات الى عناصر من هذا العالم) .
- إكْستِرْ ، Exeter ، مدينة بريطانية تقع في الجنوب الغربي من إنجلترة ، أقام فيها الشاعر أربع سنوات للحصول على شهادته العليا من جامعتها عام ١٩٨٣ .

شجر العائلة

. . . . فَمَن أطلقَ في عينيكَ

هذينِ الغرابينِ ،

الحزينينِ ؟

ومن أشعَلَ

في وكْرَيْهما الحَلْفاءْ ؟

ومن فَزّزَ

في الفجرِ :

طيورَ الماءْ ؟

سيدة الفوضى

من أينَ جاءتْ
هذه السيّدَةْ ؟
فحّركتْ
غُدرانَنا الراكدَةْ ؟

ألم يَصِحْ
في وجهِها عاذلٌ
ألم تخَفْ من ريحِنا الباردةْ ؟

نشَهدُ أنَّـا ما رأينا هوىً ،
مثلَ هواها :
قيلَ ألقتْ بها
قبيلةٌ ، ألقى بها مركبٌ
مُطارَدٌ ،
بل قيلَ ألقتْ بها
سَحابةٌ ،
خفيفةٌ ،
صاعدَةْ ،

يُقالُ ،
أو قيلَ
ولكنّها :
أشاعتِ الفوضى
كما تشتَهي ،

وأجرتِ الريحَ
كما تشتَهي
وأيقظَتْ
قُطعانَنا كلَّها
وأشغَلَتْنا
دفعةً واحدةً . .

من أينَ
جاءت تلكم السيّدَةْ ؟
وأين غابت
تلكُم السيَّدَةْ ؟

قالتْ :
« وداعاً »
ثمّ لم تلتفتْ

لريحِنا المهمومةِ ،
الباردَةْ . .

الصديقان

إلى صلاح نيازي

هبَطْنا
من سماواتٍ
ومن أَرَضينَ
لم تلْمَسْهما امرأةٌ ،
وأصغَيْنا لمعركةِ القَطا والنومِ ،
كنّا مثلَ طيرينِ يتيمينِ ،
- لماذا غبتَ ؟
من وافى بكَ الآنَ ؟

لقد أضناني التَسْآلُ ،

أتبعُ كلَّ قافلةٍ

وأهتفُ :

ياقطارَ النومِ

ماذا في عباءتِكَ العريضةِ :

صاحبٌ ينأى ؟

حريقٌ في يَباسِ العُشبِ ؟

حُلْمٌ طاعنٌ في السنِّ ؟

ماذا ياقطارَ النومِ ؟

من أفزعَ هذا الجَمْعَ

من غزلانِنا ،

البرّيةِ ،

البيضاءِ ،

من فَرّقَ هذا اليومْ

مابينَ القَطا ،

والنومْ ؟

على قارعةِ البحرِ ، انتَحَيْنا
صخرةً منهُ ،
وأفسَحْنا
لأيّامكَ ،
أفسَحْنا
لأيّاميَ ، هذا الحَشْدُ من غيمِ الجزيرةِ ، مَعْبراً
رُحْنا ،
نُزيلُ المِلْحَ والأسمالَ
عن أعوامِنا ،
صِحْنا :
– أيا أيّامَنا السمراءْ
ألم تزَلِ القُرى وهّاجةً في الريحِ ،
والصِبيةُ حافينَ ،

وثمّةَ قُقّةٌ

في الماءْ ؟

تعالَ اجلسْ

جوارَ القَلْبِ ،

لي لَيْلٌ بلا شجَرٍ ،

ولي قيلولةٌ جَرداءً ، لم أسمعْ

بها غيرَ القَطا والنومِ :

يختصِمانْ

ومُذْ غِبْنا

وهذا الطائرُ النوّاحُ

يُرهقُني :

- لمن تُفضي

بأسرارِكَ بعد الآنْ ؟

ومن ينهَرُ هذا الليلَ

إذ يدنو بكلْكلِهِ

ويطردُ

ناقةَ الأحزانْ ؟

لماذا

لم تَعُدْ من قَبْلُ ؟

ذي روحي إناءٌ طافحٌ بالصبرِ

لا الصَهباءْ

وعيناكَ :

قَطيعٌ

أنهكَ الرعيانَ

من جَرّاءِ لهفتِهِ ،

. . . .

. . . . . .

فمنْ أطلقَ
في عينيك هذينِ
الغُرابينِ ،
الحزينينِ ،
ومن أشعلَ
في وكْرَيْهِما الحَلْفاءْ ؟
ومن فَزّزَ
في الفجرِ :
طيورَ الماءْ ؟

وفي طرَف ٍ قَصِيٍّ
من كآبتِنا ، التقَيْنا
لم يكن في الأرض :
إلآنـا
وفي مُفْترق ٍ وعْر
تَزاحَمُ فيهِ أسئلةٌ

وغزلانٌ ،

وتزدحمُ اختياراتٌ ،

نَدِمْنا

وتكاشَفْنا

وأصغَيْنا :

لهذا الحشدِ من غيمِ الجزيرةِ ،

صافناً ،

يبكي ،

ومثلَ الماءِ

يُكملُ قاعُهُ الأرضا

وفي طرفٍ

قَصِيٍّ

من محبّتِنا

رأينا اثنيْنِ يمتَزجانِ :

طفلاً ،

شائكاً

غضّا ،

يُغنّي ،
ملءُ عينيهِ تساؤلُهُ ،
ويغمرُ بعضُهُ
بعضا . . .

الظبية القادمة

إلى نديم نعيمة

يتقدّمُها

دمُها

تتعثّرُ ما بينَ جُثّةِ طفلٍ ،

وأشلاءِ قُبَّرَةٍ ،

أو بقايا رداءْ

والصدى يتناثرُ :

مَنْ تلكم القادمَةْ
مِن هوى البحرِ ، غاسلةً
ثوبَها ،
وتردُّدَها
بالحصى والدماءْ

متخطّيةً ساحةَ الذعرِ :
بينَ يْدَيها دمٌ مثْمرٌ
موعدٌ
للعثورِ على الأهلِ ،
أو زهرةِ الصَبْرِ ،
أو جُثثِ الأصدقاءْ

قيلَ : أغلقتِ البحرَ من خلفِها

جرّبتْ خَضَّةَ الخوفِ ،

والذِلّةَ المستفِزَّةَ ،

والركضَ داميةَ القدمينْ

جرّبتْ أن ترى جُثثاً في الأزقّةْ

أن تُسلِّمَ غرفَة مكياجِها للأسى ،

والمشقّةْ

جرّبت أن تغادرَ

عُزْلتَها ،

وزبائِنَها ،

ومباهجَها الساحليّةْ

أن تعودَ إلى الأهلِ مجهَدةً ،

أن تجُرّبَ

بعضَ فجيعتِنا العربيّةْ

بيني وبينَ ضبابِ البحرِ ،
نهرُ دم ،
يمتدُّ أرصفةً مفجوعةً ،
وقُرى
ويملأ الأرضَ أطفالاً ،
هوىً ،
شجرا

بيني وبينَ ضبابِ البحرِ
جثّتُها ،
مرضوضةً
تتخطّى الريحَ ،
والمطَرا

سمراءَ تهتفُ :
ذي أرضي .

وذا جسَدي ،

فمن يُنفِّضُ عن لونيهما الكَدَرا . . ؟

أَغلقي ظلمةَ البحرِ ، أيّتها السيّدَةْ
وافتحي فُسحةً
عبرَ هذا الضبابِ الخديعةْ
عرّضي دمَكِ المطمئنَّ
لمجرى النوايا الفظيعةْ . .

ولتكوني الندى
والشظيّةَ ، كوني
ربيبةَ هذا الزمانْ
شوكَهُ
العادلَ ،

العربيَّ ،

المجرَّحَ ،

زهرتَهُ ،

موتَهُ المهرجانْ

من دم

تطلعُ الشَّجرَةْ

ويصيرُ دمُ القبّرَةْ

حربةً في ثيابِ القتيلِ

الزمانُ الوديعُ

تأبّطَ فانوسَهُ ،

وبراءَتَهُ

واختفى

فلمنْ كنتِ تختزنين الدمَ ، الهادىءَ ، الطيّعَ ،

المتُرَفا ؟
أتخافينَ رؤيتهُ
إذ يلوّثُ كفّيكِ ، والبحرَ ،

أيّامكِ المطمئنّةَ ، والمِعطَفا ؟

تلك بيروتُ
أم حجَرُ الأضرحةْ ؟
تلك نارُ السواحلِ
أم مذبَحةْ ؟
سنقايضُ فيها دماً بدمٍ ،
وهوىً بهَوىً ،
فاتركي وحشةَ البحرِ أيّتها السيّدةْ
وتَلَقَّيْ هوى الأرضِ
ريّانةً ،

مجهدَةْ ،

واسمعي نبضَ أيّامِها :

إنّ بيروتَ

نارٌ وماءْ

إنّ بيروتَ مذبحةٌ ليس أعدلَ منها ،

وبيروتَ منقوعةٌ

بدماءِ اللصوصِ الأنيقينَ ،

والأنبياءْ

أعَثَرتِ على الأهلِ سيّدتي ؟

أعَثَرتِ على زهرةِ الصبرِ ، أم جسَدٍ

يتوهّجُ بالمُمكناتِ العصيّةْ ؟

جسدٍ لم يكنْ ، مثلما الآنَ ، ممتلئاً

بالندى والرصاصِ ،

وممتلئاً

بضجيجِ كآبتِنا العربيّةْ . .

أَتَرينَ الزمانَ الجديدَ ،

يفرّقُ بين الفتى وأبيهِ ،

يفرّقُ ما بين مقهىً

ومقهى ،

فيا طفلةَ الأرضِ ، أيّتها القادمةْ

كيفَ كنتِ سماءً محايدةً ؟

إنَّ ملءَ يدَيْكِ دماً ،

وجنوحاً إلى الأرضِ ،

والمِيْتَةِ ،

الحيّةِ ،

العارمةْ ،

آه ياطفلَة الأرضِ ،

أيّتها الظبْيةُ

الشَرْسةُ القادمةْ . .

بيني وبينَ ضباب البحرِ جثّتُها

تنأى عن البحرِ ،

تكسو العشبَ ،

والحجَرا

مبتّلةً بالندى والنارِ ،

سيّدةً ،

تدعو إلى خبزِها الأحزانَ ، والشجَرا

بيروتُ ،

بيروتُ هذي ،

تلك جثّتُها

مرضوضةً تتخطّى الريحَ ،
والمطَرا
سمراءَ تهتِفُ : ذي أرضي
وذا جسَدي
فمن يُنفِّضُ عن لونَيْهِما الكَدَرا ؟

هتفَ البحرُ منتشياً :

إنّ بيروتَ لي ،
لزبائنِها الغُرباءِ الأنيقينَ ،
للماءِ : أمطارِهِ وسجاياهُ ،
لكنّما الأرضُ تختَصُّ :
بيروتُ طفلةُ هذا الزمانْ ،
دمُها حَجَلٌ يتكاثرُ ،
جثّتُها موعدٌ
لمذابحَ عادلةٍ ،

وهواها رهانْ

من دم
تطلَعُ الًشجَرةْ
ويصيرُ دمُ القبّرةْ
حربةً ،
وتصيرينَ أكثرَ معرفةً

إنّك الأرضُ :
جنّتُها ، وشياطينُها ،
وهواها
وإنّكِ لستِ سماءً محايدةً
يستظلُّ بها العشبُ ،
والقاتِلونَ ،
اللصوصُ الأنيقونَ ،

والأنبياءْ

أنتِ أيّتها السيّدةْ
ظبْيةٌ ، وعرةٌ ، مجْهدةْ
غسلَتْ ثوبَها وتردُّدَها
بالحصى والدماءْ
تركتْ وحشةَ البحرِ ،
جاءتْ تميِّزُ جثَّتَها :

في يدَيْها دمٌ ،
موعدٌ للعثورِ على الأهلِ ،
أو جُثتِ الأصدقاءْ ،

شجرِ العائلة

إلى وصال

حرّكَ الحطَبَ الجزْلَ

في الموقدِ

حطَّ لي جمرةً

في يدي ،

ثمّ قالَ ،

بنبرتهِ القاحلَةْ :

كادتِ الريحُ

تعصِفُ

بالعُشبِ ،

والعائلةْ

كادَ ليلُ ضراوتِها

يتمادى ،

فيقتلعُ السقفَ ،

والنبعَ ،

والزهرةَ العاقلةْ . .

كان يسألُني صاحبي :

– من يُعيدُ لحقلٍ

قَصِيٍّ أيائِلَهُ ، ولرابيةٍ

جَهْمةٍ سحْرَها ؟

أتساءلُ عن حيرةٍ :

– كيفَ يمكنهُ أن يرى

في هواءِ الخرائبِ قُبّرةً ،
أو غزالاً ؟
وفي ضَجّةِ الشاحناتِ
ندىً ممطرا . . ؟

هل قلتَ : « لا » للريحِ
ياصاحبي ؟
وهل تعرّفتَ على النبعِ ، هلْ
عشقتَ دنياهُ
وما تحتوي
من قلَقٍ فظٍّ ، ومن بهجةٍ
حمقاءَ ،
أو من ضجَرٍ صاخبٍ ؟
إذنْ تحرَّ النبعَ ، ياصاحبي

كنتُ أمحضُ صاحبيَ النُصحَ

أكثرَ من مرّةٍ ،
كي يرى النبعَ من دونما عجَلَـةْ
كي يَرى خلـَلَ الأَشَنات ِ ،
أو المشكِلةْ
وجهَها الكامنَ :
الضوءَ
والأسئلةْ
كي يَرى
خَلْفَ كلِّ ضبابٍ
سماءً ،
تجُفّفُ قمصانَها ،
أو ينابيعَ
غامضةً ،
مهملَـةْ ..

أيُّ ذئبٍ رشيقْ

أيُّ ريحٍ مرابطةٍ في الطريقْ

حَجَبا النبعَ ،

والنخلةَ الآهلةْ

حَجَبا شجرَ العائِلةْ

حَجَبا عن يديهِ :

المراعي وخمرتَها ،

والسريرَ وغزلانَهُ ،

والبحارَ وأدغالَها الناحلَـةْ

يالبهاءِ النبع من سيّدةْ

تُطْـلعُ من أحَزانِها طفلةً

فاتنةً ،

تكونُ للنبع ناطوراً

ومِصباحاً ،

وللمائدَةْ

أشجارَها ،
الفوّارةَ
الصاعدَةْ . .

وتوغّلْتُ
في لَهَبٍ باردٍ ،
وتناثَرْتُ مابين خُضرَتِهِ ،
وتَتَبَّعتُ قطعانَهُ ،
حيثُ كانَ القَطا والنعاسْ
فَرِحَيْنِ يُقيمانِ حفلَهما ،

ورأيتُ ينابيعَ لم تُكتشَفْ ،
وكواكبَ من فضّةٍ ،
وغزالاً
عَصِيَّ المراسْ

وتلمَّستُ أغنيةً ذابلَـةْ ،

فإذا شجَرٌ مهمَلٌ ينتَشي :

- هاهُنا النخلةُ الآهلَـةْ

حيثُ ينتشرُ العُشبُ ، والنبعُ ، والعائلةْ

حيثُ تزدهرُ الطفلَـةُ العاقلةْ

أوّل الأرض هذا

إلى أحمد عبدالمعطي حجازي

من تُرى
مسَّ طينَ السماواتِ ،
أطفأَ جمرتَهُ غيرَ مكترثٍ ،
واختفى
في الظلامْ ؟

مَن تُرى
أيقظَ الميْتَ ،

علَّمهُ كلَّ هذا الكلامْ ؟

مَن تُرى

غمَرَ الظُلمةَ العربيّةَ بالنارِ ،

والنارَ بالظُلمةِ العربيّةْ ؟

وأشارَ : اغْرُبي

يا ليالي الندى ، وازدهرْ

في ثيابِ المغنّينَ ،

ياخشَبَ البندقيّةْ ؟

كنتُ ألمحُ جثّتَها

تتكاثرُ عبرَ الظلامِ النزِقْ

كنتُ أستَبِقُ الحُلْمَ ،

والوهْمَ ،

والشجرَ المحترِقْ

ثمّ أُطلقُ صوتِيَ

مثلَ غرابٍ حزينٍ :

قبالةَ كلِّ ضريحٍ جديدٍ

وكلِّ ضريحٍ قديمٍ

وأسألُ مُلتقَياتِ الطرُقْ

حيثُ أسمعُ كلَّ فلاةٍ تغنّي

وكلَّ دمٍ عارمٍ

يتّباهى :

فِلَسطينُ

طينُ السماواتِ ،

وحشَتُها ،

ومسيلُ دماها ،

فِلَسطينُ

حيٌّ ،

وميْتٌ هواها . .

. . وفِلَسطينُ غربتُها غربتانِ ،

ووحشَتُها وَحْشَتانِ ،

وإذْ نظرتْ ، عْبَر أكفانِها ،

أبصرتْ

مُدُناً تتهاوى ،

وبئرَ دم غامضٍ ،

وخياماً تطاردُها الريحُ ،

والنارُ ،

والأنظمةْ ،

أبصرتْ عبرَ أكفانِها

لهَباً خيّراً ،

ورأتْ جنّةً

مظلِمةْ ،

وفلسطينُ جنّتُها جنّتانِ :

- ألا تبصرون جحيماً
يؤدّي بها لجحيم ألذَّ ؟
ألا تبصرون براهينَها
الوعْـرَةَ ،
المُفْحِمةْ . . ؟

من فلَسطينَ
تبتدئُ الأرضُ ،
يبتدئُ الغيثُ ،
من دمِها المدلَهمِّ ،
الشقيِّ ،
العنيفْ ،
تتقدّمُ قافلةٌ شرْسةٌ ،
كَمَأٌ مسكِرٌ ،
وكراكِيُّ نائحةٌ ،
يتقدّمُ موسِمُها :

عربيّاً ،

عميقاً ،

مخيفْ

أوّلُ الأرضِ هذا ،

وتلك أواخِرُها

حيثُ تغمرُ نيرانُنا كلَّ هذا الظلامْ

أوّلُ الأرضِ هذا ،

وتلك فلَسطينُ

تُمسكُ للميْتِ

خيطَ الكلامْ

كان طينُ السماواتِ أخضرَ

يتركُ فيهِ النبيّونَ أسمالَهم ،

وقصائدَهم ،

حيثُ كانتْ طيورُ الإلهِ تجيءْ
غضّةً ،
ومُحمّلةً بالبشائرِ ،
والذُّعرِ ،
والهَذَيانِ المضيءْ ،

وفلسَطينُ فاتنةٌ
حُسنُها فادحٌ ،
وفجائِعُها لاتُضاهى ،
وهواها دمٌ
يتناهى
إلى جنّةٍ ثرَّةٍ ،
ومساكينَ يحدو بهم جوعُهُم ،
ويتيمٍ جريءْ .

.. وفلَسطينُ

تغسِلُ في البحرِ طعنَتَها ،
جُثَثَ العائدينَ إليها ،
وتتركُ للموجِ ،
والنورسِ المتهيِّبِ
صاريةً من دماها
حيثُ تبدو السواحلُ موحِشةً ،
تتهامسُ :

حيٌّ هواها ،
فلَسطينُ
حيٌّ
وعَذْبُ ،
هواها ..

من تُرى

قالَ : يا نارُ كوني ندىً

ياندى كنْ لهبْ

من تُرى
قالَ للعاشقينَ العربْ :
- هذه ريحُكمْ
وفلسطينُ مفتاحُها ،

من تُرى
قالَ للكُمْهِ ،
والعُمْيِ ،
والفقراءِ العربْ :
انهضوا يتّسعْ دربُكم ،
والمِسوا مُغْلقاً ينفتحْ ،
وامسَحوا شجَراً ميّتاً ،

تندَلِعْ خُضرةٌ
في الخَشَبْ ..؟

سَمعَ العالمُ المتَشاغِلُ ،
تلك التي أقلَقَتهُ ،
وأعني الضحيّةْ
ضجّةٌ تتصاعدُ من نعشِها ،
وهوىً
يتمشّى على كلِّ خارطةٍ
ويقيمُ ممالِكَهُ
بينَ ضَوْءِ الندى ،
ودمِ البندقيّةْ ..

وسمعتُ صدىً ،
ورأيتُ ندىً ،
وملائكةً يتغَنَّوْنَ

مابين دجلةَ والنيلِ ،

ألمحُ قافلةً من حنينٍ وأسلحةٍ ،

وأرى جُثثاً ومناشيرَ ،
أضرحةً وعصافيرَ ،
معركةً لايُحدُّ مداها

ثمّ أسمعُ جَوْقَ ملائكةٍ يتغنّى :
فلَسطينُ طينُ السماواتِ والأرضِ ،
هيبَتُها ، ومصَبُّ دماها ،
فلَسطينُ حيٌّ هواها ،
فلَسطينُ حيٌّ ،
وعَذْبٌ هواها . .

علاقة منتهية

إلى صديق

نَدَمٌ

أمْ ندى

أنَّ ما بيننا أصبحَ الآنَ

ياصاحبي ،

عرضةً للأذى والجفاءْ ؟

نَدَمٌ

أم ندى

أنّني حينَ يختلطُ الأصدقاءُ المُحبّونَ
بالأصدقاءِ المعادينَ
أهجسُ : أيُّهما الأصدقاءْ ؟

آهِ ياصاحبي ،
كيف موسمُ ذاكَ الحنينِ انتهى ؟

ثمَّ صارَ :
لكلٍّ هوىً ،
ولكلٍّ طريقْ ؟

ومضينا وحيدَينِ ،
مختلفَيْنِ ،

نغنّي :
- أيا شجرَ الليلِ

كيفَ انتَهَيْنا ؟

وعُدْنا بلا نجمةٍ ،

أو صديقْ . . ؟

ثلاث حالات

١

أيُّكم
كان يبدأُ أيّامَهُ
يتلمّسُ لونَ الندى
والحجارةِ ،
يُمعنُ في بحثهِ
عن :

مواضيعَ لم تُنتَهكْ

أو مواضيعَ ،

لم يكثرِ القولُ فيها ؟

. . . .

. . . .

. . . .

كان حينَ يُحسُّ :

بأنَّ الخيولَ التي

يتعقّبُها

صعبةٌ ،

والأغاني التي

يشتهيها

صعبةٌ ،

يتأمَّلُ

ممتعضاً ،

سرْبَ أيّامِهِ

إذ يجرُّ الشَبيهُ
الشَبيها ؟

٢

تلكَ
أغنيةُ الورقِ المتربةْ
هل تشمّونَ أزهارَها
وهي تقتادُهُ
صوبَ غرفتهِ ؟
صوب أحبابِه المهمَلينَ ،
وتحُصي لهُ :
حُلْمَهُ ،

أو صحاراهُ ،

أو كتبَهُ ؟

كانَ
يَرقبُ أيّامَهُ كلَّها
وانشغالاتِهِ كلَّها
يتأمّلُ
أحبابَهُ الخُلَّصَ المهملينْ
ويعدُّ :
كتاباً ،
كتابينِ ،
أربعةً ،

ثمّ ينسَلُّ من بينهم :
مستشاراً ،
حزينْ . . .

٣

قيلَ

- ظلَّ كعادتهِ

شارداً

مثلَ من يتأمّلُ ساقيةً ،

أو يُلامسُ طعمَ الندى ،

قيلَ عنهُ

- فتىً

يتناسى الإساءةَ

قيلَ :

يُحبُّ تصيُّدَها ،

قيلَ :

مُكتئبٌ ،

مُنْتَشٍ ،

شاردٌ مثلَ من

يتأمّلُ ساقيةً ،

أو غرابْ

كانَ يذكرُ أصحابَهُ

ثمّ يغفِرُ أخطاءَ هم ،

ثمّ يضحَكُ ،

ثمّ يفُكُّ عصافيرَهُ كلَّها

في الضبابْ

طيور هوجاء

أُصغي

إلى حجَرِ الدماءِ

أُصغي إلى أرضٍ مُشوَّهةٍ ،

وخيطٍ من بكاءِ

يصِلُ المقابرَ بالحدائقِ

والعصافيرَ القتيلةَ

بالسَماءِ

ويُلوِّحُ الشجرُ الشَجيُّ
أرى طيورَ اللّهِ مثلَ سحابةٍ
تنأى ،
وبدوٌ رحَّلٌ
يتناوحونَ ،
أرى الحريقْ
في كلِّ غصنٍ ميّتٍ

وأقومُ أهتفُ :
يا أحبّائي
وياحجرَ الطريقْ
الشمسُ من كفَنٍ تجيءُ
وفي ضريحٍ باردٍ
يتجمّعُ الشُهَداءُ
والغزلانُ
تتركُ عرشَها

وتَلوذُ بالدمِ ،
والبريقْ

أُصغي
لكلِّ قبيلةٍ مزهُوَّةٍ
ولكلِّ بحرٍ آهلٍ
ولكلِّ أغنيةٍ تهبُّ ،
وكلِّ غابةْ

أُصغي
لعطرِ سحابةٍ تمضي
وتتركُني
بلا قدمينِ :

ياهذي السحابةُ
يامُجنّحةَ الأصابعِ

ياسحابةْ

سيناءُ

ظبْيٌ موثَقٌ

فتريَّثي

لِتَرَيْ

مواجعَهُ المريرةَ ،

أو خرابَه

أيُقالُ للعُشبِ :

- اختَبىءْ ؟

ويقالُ للعصفورِ :

- فتّشْ

عن ملاذٍ واطئٍ ؟

ويقالُ للشَجَرِ الشجيِّ ،

- وقاسٍ وحدَكَ
ياشَجرْ ؟

سيردّدُ الشُهداءُ ،
والظبيُ المطارَدُ ،
والمطَـرْ :
من زهرةٍ
يثِبُ الخَرابُ ،
ومن مقابرَ وعْرةٍ ،
تأتي طيورٌ مجهَدةْ

ويُلوّحونَ :
لنا دمٌ
في كُلِّ ناقلةٍ
تمرُّ ،لنا دمٌ
في ثوبِ كلِّ مجنّدةْ

ومضيتُ أُصغي

قيلَ : إنّ سحابةً

ستقومُ ، بين ثيابِها

خَيْلٌ مُجرّحَةٌ ،

وبينَ ثيابِها

فقراءُ فتّاكونَ ،

بين ثيابِها

سيهبُّ ميْتُ

في ثيابِ مُقاتلٍ ،

ويجيءُ مُحتلٌّ

بثوبِ قتيلِ .

ومضيتُ أُصغي :

مهرةٌ

مصريَّةٌ

يصل الفراتَ أنينُها

بالنيلِ .

ونظرتُ :

ذاكَ النيلُ

تلكَ طيورهُ الهوجاءُ ،

تهتفُ :

أينَ

عصفُ النيلِ؟

شيء من الخضرة

قيلَ :

هل الخُضرةُ ،

أم شيءٌ من الخُضرةِ ،

أم شيءٌ من احتمالِها ،

يكمنُ

في الأوراقْ ؟

قيلَ :

هل العراقْ

يضرِبُ صَوْلجَانَهُ ،

في حافَةِ الأُفْقِ

فتأتي غيمةٌ :

يكونُ في استقبالِها

الصِبْيَةُ ،

والعُشّاقْ ؟

الرحيل

أمسِ
اكتَشَفتُ بأنَّها ارتحلَتْ
كما ارتحلَ الجميعُ ،
ولم تخلّفْ غيرَ بيتٍ
طاعنٍ في السنِّ ،
غيرَ قصيدةٍ
يأوي إليها القشُّ ،
والكَدَرُ المفاجىءُ ،

والنياقُ المستثارَةْ

تأوي
لخيمتِها اللقالقُ ،
والحجارةْ . .

ووراءَ هذا الليلِ ،
ثمَّةَ عاشقٌ
تقتاتُهُ الرَغَباتُ
حيثُ غناؤُهُ
حجَرٌ ،
وحيثُ سريرُهُ القاسي
فلاةُ

وخيالُهُ طَلَلٌ ،

فلا امرأةٌ

تمرُّ ،

ولا

رعاةٌ . .

صحراءُ

شاحبةٌ

سريري ،

ويدايَ قطعانٌ تحنُّ ،

وفي ضميري :

أنقاضُ أغنيةٍ

عصافيرٌ

تعمُّ صفوفَها الفوضى ،

وماءٌ موحشٌ

ينأى بها ،

ويعيدُها ،

ويظلُّ ينأى ،

ثمّ يركدُ ،

ثمّ ينأى

عن سريري . . .

إشارات :

- ربما سيلاحظ القارئ أن بعض هذه القصائد قد جرى عليها ، أو على مقاطع منها تغيير ما ، وهو تغيير أردت به ، كما يفترض ، جعل القصيدة أقل عرضة للانثيال والتشتت .
- اختيرت هذه القصائد ، من بين قصائد أخرى ، كتبت خلال الفترة ٧٦ - ١٩٧٨م .
- قصيدة **طيور هوجاء** نشرت في جريدة الثورة العراقية بعنوان **العاصفة** ، ثم نشرت بعد ذلك ، في مجلة **الموقف الأدبي** بعنوانها الحالي .
- قصيدة **الرحيل** سبق نشرها في مجلة **الأقلام** بعنوان افتراض .

وطن لطيور الماء

يمكنك أن تنزل وتشاهد المكان ، ولكني أنصحك ، بأن تمسك قبعتك جيداً ؛ فالريح تهب عاتية ، بطريقة يندر حدوثها في المنطقة التي تتجمع فيها النجوم ليلاً . .

جورج شحادة

كانت سفينة قديمة ،
من يعلم ، من يعلم ؟ غير أنها كانت جميلة
وعبثاً ، وقفت أنتظر ، لأرى ساريتها تنشق عن زهرة ،
وخشبها كلّه ، يورق من جديد

جميس فلكر

امرأتان

إنّهُ أولُ البردِ ،

ذا مطَرٌ غامضٌ ،

وأماسٍ مبلّلةٌ

أيُّهذا المغّني

الذي جفّفَ الصيفُ أشجارَهُ

(إنَّ تاريخَكَ امرأتانْ

والتي أوصَلَتكَ إلى الماءِ

غيرُ التي أوصلتكَ إلى مائِها . .)

النساءُ اصطحَبْنَ العصافيرَ
والنومَ للبيتِ ،
أغلقنَ أثوابَهنَّ ،
على قمَـرٍ دافئٍ ،
ومياهٍ تغامرُ ،
(ها إنّني الآنَ ،
منكَسرٌ تحتَ هذي السماءِ الكبيرةْ
أتشهّى يدَيكِ ،
كما تتَشهّى الطيورُ عُذوبةَ أعشاشِها
في الظهيرَة . .)

وجهُ أمّي ، العشيّةَ ، يغمرُني
بالحشائشِ واللّوم ،
يغمرُني بثيابٍ مبلَّلةٍ ،
وعصافيرَ كالقطنِ

(يا وجهَها المتغضّنَ
قلْ أيَّ شيءٍ صغيرْ ،
فأنا أترقّبُ ، هذي العشيّةَ ، أهفو إلى
ضوئِكَ الليِّنِ ،
الشاحبِ ،
المستديرْ . .)

في الشوراعِ نعبرُ ،
والبردُ ملءُ الثيابِ القصيرةِ ،
آهٍ . . ستمضينَ للنومِ ، لكنّني :
واقفٌ بانتظارِ النُعاسِ الوديعِ ،
أفتّشُ
عن وطَنٍ ، زهرةٍ
من غُبارِ الفنادقِ
أقطفُها الليلةَ ، اتّسعَ البردُ ما بينَنا

(هل ترَيْنَ على تعبي وردةً
أم غُباراً)

ستمضينَ للنومِ لكنَّ لي
مطراً ساخناً في ثيابكِ ،
بي وحشةٌ للَّتي سوف أرحلُ
عن ضوئِها الشاحبِ المتغضّنِ ،
لي منكِ هذا الجوارُ النَهاريُّ
هذي الأصابعُ
يغسلـُها البردُ
(ياوطَـنَ الماءِ ، من خيمةٍ
في الفُراتِ ، الطريِّ ، الكئيبْ
جئتَني بحصىً باردٍ
وأصابعَ مهمومةٍ
ورمادٍ غريبْ)

كنتُ أنتظرُ الفَجْرَ
بين النوايا الكئيبةِ والشَجَرِ الميْتِ
تختصمُ امرأَتانِ على وحشَتي ، كلُّ واحدةٍ
تشتَهي طرَفاً
والتي أوصَلَتني إلى الماءِ
غيرُ التي . .
(آهِ . . ياوطَني الضيّقَ ،
الآنَ تشتَعلينَ على طُرُقِ النومِ ،
تخترقينَ رمادَ السريرِ
اكتُبي : إنَّ في اليَقَظَةْ
خشباً بارداً ، إنّ في اليَقَظةْ
وحشةً ، إنّ في اليَقَظَةْ
يَقَظَةْ . .)

جاءتِ امرأةٌ أوصلَتْني إلى الماءِ

وامرأةٌ أوصلَـتْني

إلى مائها

(إنَّ في الرملِ رائحةَ امرأتينْ)

تركتْ عند حُرّاسِها وردةً

وأتتْ دونمَا ورقٍ

مطرٍ في اليدينْ . .

السماء الأخيرة

كانت الريحُ في القلبِ

منعشةً ،

واتّجاهُ مهبّاتِها منعِشاً ،

غيرَ أنّ الأحبّةَ ماشاهدوا الريحَ

تكبـرُ في القلبِ ،

ماشاهدوا

غيرَ لونِ الحقائبِ في الليلِ

ماشاهدوا

غيرَ لونِ المحطّاتِ
يغسِلُ أبوابَها النومُ
والسفَرُ الخَشْنُ وارتحلوا
فبكى في ثيابي
هوىً أوّلُ . .

وضَعوا حُزنَهم قربَ وجهيَ وانحدَروا
أسفلَ القلبِ .
أعرفُ
مابينَ وجهي وبينَ حقائبِهم لوعةً
ومخاوفَ من سفَرٍ
دونما رجعةٍ أو مباهجَ ،

. . لي في شُحوب المحطَاتِ قافلةٌ
تركتْ في دمي

مدخلاً للحنينِ المريرْ :

هل أراقوا على رئتيَّ الهوى ؟
أشعَلوا غيمةً
رثّةً في السريرْ ؟

آه . . ماذا تخبِّىءُ أيديكُمو
للأكفِّ الصغيرةْ
فرحاً ، أم حقائبَ
يغسِلُ أقفالَـها الليلُ والسفَرُ الخَشْنُ ،
والوحشَةُ المستَديرةْ ؟

كان يغسِلُني الرملُ والجوعُ
يصعَدُ في عطَشي الشجَرُ القرويُّ ،
المخاوِفُ ،

وامرأةٌ همجيّةْ

وجهُها وطَنٌ شاحبٌ

وكآبتُها الخشبيّةْ

حجَرٌ في الرئةْ . .

إنَّ في دميَ البابَ والنافذةْ

إنَّ في دميَ الفرحَ المائلَ ، اقتربِوا

كانتِ الريحُ تخضرُّ في القَلْبِ

حينَ انحَنى شَجَرٌ ،

والتفتُّ ، انكسرتُ ،

رأيتُ السماءَ الأخيرةَ مثقوبةً ،

إنّهُ الزمنُ الآخَرُ ، اختَطَّ دائرةً

واختفى . .

حرس لنوم الحبيبة

تجُاورُني العصافيرُ النحيفةُ ،

تَشتهي تعَبي ،

تُبلِّلُني كآبتُها ،

فأحرسُ نومَ سيِّدتي ،

وأكتبُ :

نومُها ماءٌ ،

وأُكمِلُ :

وردةٌ في البابْ

تُعطِّرُ رملَ أيّامي ،
وتوقظُ
شهوةَ الأعشابْ

إذا ما رشّت العزلانُ
وحشتَها المبلَّلةَ ، اختلَطْنا
نحنُ والرملُ الفُراتيُّ ،
استدارتْ وحشتي شجراً
ومجذافاً
و « راوةٌ » سعفةٌ في القلب ،
عاشَرَني هواها الشاحبُ ، الصيفيُّ ،
حاصَرَني على أبوابِها الحُرّاسُ ،
همهمتِ القبائلُ :
إنّه الغجريُّ ، طافحةٌ كآبتُهُ ، احتَمى
بالرمل والفُقراءِ ،
كان الدمعُ أخشنَ من غُبارِ الصخرِ ،

كانَ الجوعُ يقطرُ من أصابعهِ ،
انكَسَرْتُ ،
كأنّني قَدَحٌ
و « راوةُ » في دمي طيرٌ من الفضَّة . .

أجيئُكِ ، إنّني جمرٌ يغّني
ونافذةٌ مطاردةٌ ،
وبابُ
أجيئُك شاحِباً ، كالرملِ ، خشْناً
وفي كفّيَّ ينتَحِبُ التُرابُ
أجيئُكِ ،
لو شمَمْتِ رمادَ وجهي ،
لفَاحَ الدمعُ واشتعلَت ثيابُ

أغنّي حولَ سيّدتي ،

وأحرسُ نومَها المائيَّ ، أفتَحُ جمرَها ،

يأتي المساكينُ ، الغزالاتُ ،

العصافيرُ النحيفَةُ ،

خَشْنَةً في البَرْدْ ،

تجاورُني ،

وتتركُ فوقَ قمصاني حصىً ،

أو وحشةً ،

أو وردْ . .

حديث ليليّ

إنّهُ ورقُ الحنطةِ القاتمةْ ،
إنّه شجَنٌ للطيورِ التي لوّحَتْ
للسواقي
بأدمُعِها المرّةِ ،
النـاعمةْ . .

جئتُكَ ، الآن ، ياسيّدي
إنّما السوقُ أغلَقَ كلَّ دكاكينِهِ ،

ويدِي وحشَةٌ
تملأ الثوبَ ، مهمومةٌ
مثلَما الطائرُ الجبليّ :
- آهِ من يشتري وحشَةً ،
بعدَما أغلَقَ الزمنُ الساحِليّ
كلَّ أبوابهِ . . ؟

آهِ . . لو كانَ لي زمنٌ
يسَعُ الذكرياتِ ، الأغاني ، المرارةَ ،
من يذكرُ الآن أغنيةً مُرّةً
ثمّ يغفو بلا وجَعٍ ؟
قيلَ إنَّ العصافيرَ تهربُ ،
إنّ الدكاكينَ
تُغلقُ أبوابَها :
- سيّدي

لكَ في القلبِ مصْطبةٌ ،

فاجلسِ ، الآنَ ، إنَّ الحديثَ ،

كنَقرِ العصافيرِ في الليلِ ، مُغْرٍ

ومكتئِبٌ مثلَما ورَقُ الحنطةِ القاتمةْ

فاجلسِ ، الآنَ ،

ياسيّدي ،

إنّني عاشقٌ

للطيورِ التي لوّحتْ

للسواقي ،

بأدمُعها ، المرّةِ الناعمةْ . .

آهِ يا سيّدي ،

كنتُ ألمحُ بعضَ الطيورِ يُهاجِرُ ،

والسوقَ يُغلقُ أبوابَهُ ،

كنتُ أعشَقُ تلكَ الطيورَ التي هاجرتْ ،

والطيورَ التي لم تهاجِرْ ، ولم تلتجئْ للجسُورْ
وأنا ، الآنَ ، أنتَ
كِلانا حزينٌ ،
كِلانا مقيمٌ ، و مرتحلٌ ،
كالطيورْ . .

إيقاعان للوحشة

للفقرِ في شجَرِالأيّامِ رائحةٌ
ملتفّةٌ ،
وطني ، ياماءُ ، هل يبسَتْ
بينَ القُرى وردةٌ في الريحِ ؟
كيف أتَوْا ؟
أزَحزَحوا الدمَ عن هذا الترابِ ؟ ألَم
تصُدَّهمْ ؟

(وأنتِ ياامرأةْ

أتلمَحينَ الشارعَ المكتظَّ بالوشاةِ ،

والحرّاسِ ؟ تلمَحينْ

عباءةَ العُشبِ التي ياطالـمَا

اختَلَـطْتِ في خُضرتِها ،

فوّاحةً كالطينْ ؟)

خيالُـكَ ، الآنَ ، مثلُ البئرِ ، ممتلىءٌ

بالَقشِّ ،

والرِيحِ ،

والغرقى ،

أرى مدناً

نحيفةً ، هل تَرى للعشبِ رائحةً

في ثوبِها ؟

والعصافيرُ امّحتْ

أترى كآبةَ الشجَرِ البرِّيِّ ؟
هل وَرقٌ
ترابُنا ؟ ورَقٌ
أوجاعُنا ؟ ورَقٌ
أيـّامُنا ؟

(وأنتِ ياامرأةْ
إنَّ على عينيَّ من يديكِ غيمتينْ
وفي ثيابي منهما كآبةٌ ،
تملأُ منّي الوجهَ ،
واليقْظةَ ،
واليدينْ . .)

أوّاهُ يا وطَـني ،

كانوا على طرَفِ الماءِ القديمِ ،

كما الأسرى
أكانَ على الماءِ المكابرِ غيرُ البدوِ ؟
والشجرِ البرِّيِّ ؟
ذا وطنٌ
يختضُّ ، ذا وطنٌ
مطارَدٌ في ليالي الماءِ ،
تهجرهُ الأصابعُ ،
الغضَبُ ،
الصحراءُ ،
واشتعلَتْ
في الثوبِ رائحةُ الأوطانِ :

(أنتِ الآنَ منهَكةْ

كالوطَنِ المتعبِ من ثيابِهِ ،
المتعَبِ من أيّامِهِ المربكةْ

ونحنُ . .
ها أبعدَ ما بيننا الحرّاسُ ،
والنومُ انتهى ، والسريرْ
يذوي ، ونذوي مثلَما وردةٌ
في الريح ، أو دشداشةٌ
في الهجيرْ . .)

للفقر في شجَرِ الأيّامِ . .
باغتهُ المطارِدونَ القدامى ،
زحزحوا دَمَهُ المغْبَرَّ ،
عن بقعةٍ أخرى ،
أرى امرأةً ؟

أم خيمةً ؟ أم بلاداً
من دمٍ ، تُركتْ
للدمعِ . . . ؟

(وجهي فُسحةٌ للبكاءْ
تبتلُّ فيها امرأةٌ ،
وَتغرقُ المرافىءُ الخَشْنَةُ
. . كانَ المساءْ
يصْفَرُّ ، مثلَ الجرحِ ، كانتْ يَدِي
تلهو برملِ الوطَنِ ، البارِدِ ، الذاوي ،
ولي ذاكرةٌ دونَ ماءْ ،
تذْبُلُ فيها الريحُ مهمومةً ،
والنومُ ،
والتاريخُ ،
والأصدقاءْ . .)

مرثية الأخطاء المتكررة

إلى عريان السيد خلف

لثيابي ، العشيّةَ ، رائحةُ الجرحِ في الماءِ ،
رائحةُ الورَقِ الرخوِ إذ يتساقطُ
في الريحِ ،
أو يتساقَطُ حينَ اقترابِ العصافيرِ
حينَ ابتعادِ العصافيرِ عن بعضِها ،

. . إنَّ هذي الكآبةَ
منحدَرُ الفقراءِ المهانينَ ،

(هل كنتَ تحمِلُ غيرَ الترابِ ؟
ودشْداشة ،
تُشبهُ الرملَ ؟)

هذي العشيَّةَ
تغسلُني الذكرياتُ الخفيّةُ ،
والندَمُ العذْبُ
ينسحبُ الأصدقاءُ المحبّونَ ،
والأصدقاءُ المعادونَ ،
لاشيءَ يرسُبُ في القلْبِ
غيرُ الترددِ
والهَفَواتِ الصغيرةِ ،

(ياسيّدَ الوحشةِ الباهظةْ ،
آهِ لو تعبُرُ النَهَرَ المرَّ ،
تختارُ ماضيكَ ،

تختارُ

أيّامكَ الغامضةْ)

مثلَما تُهجَرُ الحنطةُ الساحليّةُ ،

ها إنّني مُهْمَلٌ

ذاهلٌ مثلَما يَعْلقُ القشُّ بالريحِ ،

أو تعلِقُ الريحُ بالقشِّ ،

منكسِرٌ ،

(أتُسمّينَ هذا الذُهولَ

المعلّقَ في الوجهِ ثرثرةً ،

أم غموضاً ؟)

سأحتاجُ شيئاً من الماءِ ،

إنَّ الطريقَ

إلى حوضِك ، الآنَ ، مكتئبٌ ،

حيثُ لاعُشْبةٌ تتنزّهُ ،

لا حَجَرٌ يتغّنى ،

وما بينَ وجهيْ وكفَّيكِ

خفْقُ الطيورِ المباغَتَةِ ، الذكرياتُ الخفيّةُ ،

.. من ورَقِ الفقرِ ،

والمطَرِ ، الطائشِ ، الفظِّ ، أصعدُ

(ذي وَحْشَةُ الفُقَراءِ ، المهانينَ ،

تحتلُّ ذاكرتي ،

تختفي

في ثنايا الليالي البطيئةْ)

لم يزلْ في يَدَيَّ

غبارُ الحقولِ المحاطةِ

بالرَمْلِ ،

والذكرياتُ الرديئةْ . .

أذهبُ الآنَ ،

مابين ثوبيَ والقلبِ : جبهتُها ،

الوطنُ ،

الذكرياتُ ،

التغرّبُ عن شجَرِ الأهلِ ،

والنومُ

من دونِما امرأةٍ

تتشكّى ،

(مضى زمَنٌ

كنتِ فيهِ الحبيبةَ ،

والمطرَ المستحَبَّ الذي اختارَني

طائعاً ، مثلَما ينبتُ العُشبُ
في حائطٍ . .)

سوفَ أركضُ في مطَرٍ آخرٍ
صِرتُ أُدمنُ نبرتَه ، ومواسمَهُ ،
والشُقوقَ التي
سوف يُحدِثُها في الممرِّ ،
وأعرفُ هيئتهُ :

(في الطريقِ إليكِ
تخطيّتُ أشجارَ أهلي ،
وأمّي المسنّةَ . .)

أركضُ ،

للريحِ بينَ ثيابيَ هَمهمةٌ ،
وعصافيرُ أنهكَها البَوْحُ ،

(لا تلمسي عطشي
إنّ وجهَكِ ، كالشَجَرِ الكثِّ ،
يغمرُني . .)

سوف أركُضُ في وحشَةٍ ليّنةْ
أتوزَّعُ مابينَ ذاكرتي ، ودمائي التي
تشحُبُ الآنَ ،
يانبتةَ التعبِ المزمنةْ
إنّ بي من غُبارِكِ رائحةً ،
مُرّةً ، محزنةْ . .

إنّها أوّلُ الهفَواتِ ، المؤجّلةِ ،

الهَفَواتِ التي كُنتُ أدفعُ غِربانَها ،
وتعاساتِها ،
وأغنّي :

أيا زمنَ الهفَواتِ الصغيرةْ
لا تغِبْ ، إنَّ للخطَأ المرِّ ،
أو للنوايا المريرةْ ،
وطأةً لستُ أقوى على حملِها . .

ابتدأَ الفيضُ ،
والليلُ نافذةٌ تغسلُ الخطَأَ العذْبَ ،
بالندمِ العذْبِ ،
والأصدقاءَ المحبّينَ ،
بالأصدقاءِ المعادينَ ،
والماءَ بالماءِ ،

. . هذي العشيّةَ :

تركُضُ في تعَبي امرأةٌ ،

تتعثّرُ ،

– كيفَ اقتَرَبْتِ ،

من الشَجَرِ الموحِشِ ،

الشَجَرِ الواقفِ ، اليومَ ،

مابينَ أيّامهِ كالذبيحةْ

حائراً

بين نيّاتهِ ،

وقصائده ،

وخُطاهُ الجريحةْ ؟

أيّها الخَطَأُ المتكرّرُ ،

والوحشَةُ المتكرّرةُ ،

الندمُ المتكرّرُ :

مازلتَ تركُضُ

مابينَ ثوبيَ والقلبِ :

- يازمنَ الهَفَواتِ الصغيرةْ ،

في ثيابيَ

رائحةُ الفُقراءِ ،

وفي قدميَّ

كآبةُ أشجارِهم ،

. . . كلُّ شيءٍ سيشحُبُ ،

يازمنَ الهَفَوات الصغيرةْ ،

حين يختَلِطُ الأصدقاءُ المحبّونَ

بالأصدقاءِ المعادينَ ،

والماءُ بالماءِ ،

والندَمُ المرُّ بالهفواتِ المريرةْ

وردةٌ للصَّبيّ المعرَّض للريح

تومئُ ، الآنَ ، لي امرأةٌ

(هلْ أجيءُ إلى أرضِها ؟)

تتفتّحُ بينَ يَدَيَّ أصابعُها

وَرَقاً ،

(علّها ، الآنَ ، تفرشُ

أشجارَها الهمجيّةْ ،

للصبيِّ المعرَّض للريحِ ،

زنبقةً في السريرِ

أو امرأةً ،

في البراري القصّيةْ . .)

لوّحتْ للصبيّ : اقتربْ

ها أنا امرأةٌ ،

حُوصِرتْ بالنواطيرِ

والماءُ مستيقظٌ

في ثيابِيَ

(هل تفقدُ امرأةٌ ماءَها

قبلَ أنْ

يُقبِلَ البطُّ ؟)

إنَّ الأسِرَّةَ مفتوحةٌ ،

والأصابعَ مفتوحةٌ ،

غير أنَّ الشبابيكَ من تعبٍ

ونواطيرَ

مكتئِبينَ ،

وكنتَ الصبيَّ المعرَّضَ للريحِ ،

تهبِطُ في وحشتي

ناعماً ،

(آهِ هل جاءني البطُّ والماءُ ؟)

كنتَ تغنّي :

فمنْ يرسمُ ، الآنَ ، بينَ الحصى ،

وردةً للصبيِّ ،

أو امرأةً ،

أو قبيلةْ ؟

من يرشُّ

على جُرحِهِ الزيتَ ؟

يفتحُ ،

للصَبَواتِ الجميلةْ

مَخْبَأً ،

أو طريقاً إلى وجهِهِ . ؟

تَتَفتّحُ

بين يَدَيَّ أصابعُها

ورَقاً دونَ ماءٍ ،

عصافيرَ منهكةً ،

إنّ وجهي

صبيٌّ تعرّضَ للريحِ ،

(من يطردُ ، الآنَ ،

هذي الكآبةَ ،

هذي الخيولَ المُسِنّةْ ؟

من بساتينِ أحبابِهِ ،

من حشائشِ أيّامِهِ المطمئنَّةْ ؟)

قبل أنْ يُقبلَ البطُّ والماءُ ،

أو تستردَّ الحشائِشُ بهجتَها ،
فاحَت امرأةٌ ،
ثمَّ أعشبَ بيني وبينَ شبابيكِها الدمعُ ،
واحتشَدتْ
بالنواطيرِ أيّامُها ،

غيرَ أنَّ الصبيَّ
المعرَّضَ للريح يحلُمُ
بالمطَرِ الحَيِّ ،
حيثُ البساتينُ تبتَلُّ ،
والريحُ تبتلُّ :
لو تَفرشُ ، الآنَ ، أشجارَها الهمجيّةْ
ثمّ يكملُ :
لو وردةٌ
في السريرِ ، أو امرأةٌ
في البراري القصّيةْ . .

وطن لطيور الماء

هذي الليلةَ ،

أفرشُ ثوبي ، أتعاتبُ

والوطـنَ الضيّقَ ،

أدخلُ أيّامَ الشُعَراءِ المكتَئِبينَ ،

ويدخلُ أيّامي الشعراءُ المكتئبونَ ،

ونخلِطُ وحشَتَنا

(تفصِلُني

عنكَ ثيابُ العَتَبِ الناحلِ ،
مثلَ الماءْ ،
أيَضيرُ الوطَنَ المتسامحَ
أنْ يلهوَ بينَ الفقراءْ ؟)

وطنَ الماءِ ،
أُثرثرُ باسمكَ ساعةَ يَندى الليلُ الموحشُ
في الساحاتِ ،
أُثرثرُ باسمكَ
إذ تشحُبُ حِصْرانُ المقهى ،
يتسلّقُ مصْطبتي البرْدُ ،
وأحلُمُ لو تأتيني ، الليلةَ ،
أبيضَ كالنجمةِ ،
تخرجُ من كوخٍ أبيضَ
يقطرُ من قدميكَ الطينْ
نتعاتبُ ،

نَشبكُ أيديَنا ،

ونُؤالفُ ما بينَ الأوطانِ المهمومةِ

والأبناءِ المهمومينْ . .

شجَرٌ للأوراقِ المرّةِ ، والأخطاءْ

قمَرٌ ملتَهبٌ ، مهمومٌ ، قُربَ الماءْ

قُمصانٌ تُفرَشُ ،

مصطبةٌ

تَشحُبُ في أيّامِ البردْ

وأنا ، الليلةَ ،

كم يُعجبُني أنْ أتغنّى ،

بمفاتِنَ غيرِ محرّمةٍ ،

وطيورٍ

لم تهبطْ بعْدْ

آهٍ . . لو يأتيني الليلةَ

أفرشُ ثوبي ، نتعاتبُ ،
هل يأتي وطَنٌ دونَ ضجيجٍ ؟
دونَ شتائِمَ
للأبناءِ المهمومينَ ؟
- سأشهقُ حينَ يجيءُ الليلةَ
أفتحُ قُمصاني للريحِ ،
وأهتفُ ، منتشراً ، كالماءْ :

- هذا الوطَنُ الواسعُ جاءْ
أبيضَ كالفضَّةِ ، مبتّلاً
عَذْباً كطيورِ الفقراءْ

يحمِلُ قمصاناً للجرحى ، وأضابيرَ
سيهبطُ منها المنفيّونَ ،
الأطفالُ ،
الريحُ ،

الشُعَراءْ

هذا الزمَنُ الواسعُ جاءْ
أحلاماً للمكتَئِبينَ ، وأغصاناً
لطيورِ الماءْ

المنافسة

كنتُ أجلِسُ في وحشَتي المستريحةِ ،
مَنْ فتحَ الوجهَ للدمعِ والريحِ ؟
مَنْ قالَ لامرأةِ العطشِ الموحشِ :
انفَتِحي إنَّ هذا
الفتى اليابسَ ،
المرَّ
يفتحُ أوجاعَهُ
كالجزيرةْ ،

إنّنا ، في العشيّةِ ، ياحجرَ الماءِ
إذ نلتقي ،
يتفتّحُ مابينَنا العطَشُ ،
الوحْشَةُ ،
الذكرياتُ ،
الظهيرةْ
يقِفُ الصَخْرُ مابينَ وجهيَ
والماءِ
(في كلِّ ماءٍ أرى حجَراً
يحجبُ النهرَ ؟)
يأخذُني
من يَديَّ المعذّبَتَيْنِ ،
ويفتحُ لي فيهِما شَهْوةً
وبكاءً طويلْ
ويقولُ : اتّئِدْ
أَيُّها الناتىءُ ، اليابسُ ،

المنحني كالقتيلْ
أوْرَثتْكَ المياهُ الشهيّةُ رجفتَها ،
ونأتْ . .

كانَ تحتَ غبارِكَ يزدحمُ العاشقونَ ،
(أفي كلِّ حالةِ عشقٍ حقيقيّةٍ ،
أشتكي من غَريمٍ ، ومنْ
حجَرٍ يُقلقُ الماءَ ؟)
يقتسمونَ أصابعَك ، اشتدَّ بي
هلَعٌ خافِتٌ ،
واسْتَدْرتُ
(أكانتْ جميعُ الحدائقِ باردةً ،
والمرافىء محروسةً
بالحصى ؟)
كنتُ أسمعُ أحزانَهم تنتهي ،
ثمّ تبدأُ

مثلَ البكاءِ الجريءْ

آهِ . . كانوا يشمّونَ في وحشَتي فرحاً ميّتاً ،
أتشمّمُ قُمصانَهمْ ،
ثمّ أبتلُّ بالخوفِ
ممّا يجيءْ . .

أبى القلبُ
إلاّ أمَّ عَمْرٍو وأصبحتْ
تُحَرَّقُ ناري بالشَكاةِ ،
ونارُها ،
. . . . . . وأظلَمَ دوني
ليلُها ، ونهارُها

أبو ذؤيب الهُذَليّ

أيُّنا جمرةٌ في ثيابِ المغُنّينَ ؟

يا حجَراً يخبطُ الماءَ . أغلَقْتَ عن وجعي

رئتَيْكَ المعطَّرتينِ ، وأورَثْتَني
وحْشةً منكَ ، أشعَلْتَ
في طَرَفِ العُمرِ رملاً جديداً
ومملكةً دونما مطَرٍ ،
وهوىً عُرضةً للوشاةْ ،
وكتَبْتَ على عطَشي أنّهُ مغلَقٌ
والمخاوفَ شاحبةٌ ،
كالحصاةْ . .

ذا قميصِيَ ، ينضَحُ
بالخوفِ والرملِ (منْ فتحَ الوجْهَ للدمعِ ؟)
ينضَحُ
بالهفَواتِ المثيرةِ

(مَنْ قالَ لامرأةِ العطَشِ الموحِشِ . .)

الآنَ

يفصلُ ما بينَنا الحجَرُ ، العاشقونَ ،

المخاوفُ . .

(يقتَسمونَ أصابعَكِ . . .

اشتدَّ بي . .

أَيُّنا جمرةٌ . .

من يَدَيَّ المعذَّبتينِ . .

أكانتْ جميعُ الحدائقِ . . ؟)

سيّدتي ،

إنَّ بي

تعباً ، يابساً

كالأصابعِ ، مكتئباً

كالأصابعِ ،

كنتُ الذي نافسَ الكُلَّ فيكِ ،
ونافَسَهُ الكُلُّ ،
كنتُ الذي
أكلَ الدمعُ قُمصانَهُ . .

- إنَّ في كُلِّ ماءْ
حجَراً وعصافيرَ ذابلةً ، أو سماءْ
غيرَ أنَّ الحجَرْ
وحشةٌ ، والحجرْ
جمرةٌ ، تقتفي عطَشَ الفقراءْ

سيّدتي الصغيرة

للحَدائقِ في آخرِ الليلِ
رائحَةٌ
كالتُرابِ الذي مَسَّهُ الماءُ ،
. . بينَ المناحةِ والصَبرِ أمشي
وسيِّدتي طفلةٌ ،
بين قُمصانِها ملعَبٌ
للأنوثَةِ والخَطَرِ العذْبِ
هذي الحدائقُ ، في آخرِ الليلِ مبتلّـةٌ ،

هل تَروْنَ التي جفَّلَ البردُ محزَمَها الوثنيَّ ؟
انتظرتُ الـّتي
جفّلَ البردُ محزمَها
(طفلةٌ
نبتتْ في ضُلوعي القصيرةْ)
إنَّ كلَّ الحدائقِ تبردُ
في آخرِ الليلِ ،
لكنَّ مَنْ جفَّلَ البردُ محزَمَها احتجَبَتْ
ربّما في النسيمِ الذي يبردُ الآنَ ،
ها إنّها شامةٌ ،
وأنا ملجأٌ يابسٌ ،
ياخطاها الصغيرةْ . .

أتريدين أن تهبِطي بقعةً ،
ليسَ يسقطُ فيها الندى ؟

إنّ أرضَ السماوةِ مفتوحةٌ للحنينِ المرفَّهِ ،
والخطَرِ العَذْبِ ،
إنَّ السماوةَ بابانِ ،
ينفَتحانِ على مطَرِ الأرضِ ، بابانِ
للشجَرِ الرَخْوِ ، والصَبَواتِ الغزيرةِ ،
ها إنّني أفتحُ ، الآنَ ، مابينَ كفَّيكِ مملكةً
للضياعِ ، وأُغلقُ مملكةً ،
هل تُريدينَ أنْ تهبطي . . ؟
(طفلةٌ تشتهي وطَناً
ليسَ يسقُطُ فيه الندى)
إنَّ رملَ السماوةْ
بلادٌ معلّقةٌ
في ثِيابِ المحبّينَ ، مفتوحةٌ
للحَصى ، والنداوةْ . .

ها هنا ملعبٌ

مُعشِبٌ ، وروائحُ ليليّةٌ ،

والسَماوةُ يهبِطُ فيها الندى ،

(إنَّ أعذبَ مافي الحياةِ

البلادُ النديّةُ . .)

تهبِطُ فيها المناحةُ والصَبرُ ،

فانتشري ، الآنَ ، بينَ ثيابيَ ،

هذا الطَريقُ المسَائيُّ منفَتِحٌ ،

وأنا قاتِمٌ كالصغارِ الكَئيبينَ ،

منْعزِلٌ

كالمَلاجِئْ . .

مطرٌ للقرى اليائسة

شجَرٌ ،

قُرْبَ هذي البيوتْ

كنتُ أحبْبتُ أوراقَهُ ، ومصاطِبَهُ :

- سيِّدي

متعَبٌ أنتَ ،

تجهَلُ لونَ يديكَ المشقَّقتينْ

واتّجاهَ الرياحِ الثقيلَةِ ،

تجهَلُ أنَّ الحَصى

سيّدٌ
حين يبتلُّ بالماءِ ،
أو حينَ يبتلُّ من جُرُحٍ
في اليدينْ . .

خَلْفَ هذي البيوتْ
خَلْفَ أشواكِها ،
وهواها المسائيِّ جرّبْتُ أن أرتدي
لهفةً لم أذُقْ طعمَها بعدُ ، أنْ أشتهي
وطَناً ليس يجهَلُ لونَ يديهِ ،
ونبضَ أصابعهِ ،

سيّدي ،
أيُها الشاحبُ المرتَخي ،

بينَ هذي البيوتْ

مثلَما يذبلُ الحطَبُ ، المتعَبونَ ، القُرى ،

مثلَما تتعرّى التُخوتْ ،

في الصباحِ المبلَّلِ من دفْئِها

كلُّ أخطائِهِ عتَبٌ ،

ونكاياتِهِ عتبٌ ،

هادىءٌ مثلَما الغيمُ في أوّلِ البردِ ،

أحببتُ أشجارَهُ ،

- ماالذي يجعلُ القلبَ

يخفقُ كالخَيْطِ ؟

يعشَقُ أخطاءَ قاتلِهِ

ومصاطِبَهُ اليابِسَةْ ؟

- وطَنٌ يرتخي كالندى ،

لامعاً في رمادِ القُرى اليائسةْ

وطَنٌ ،

كنتُ أحبَبْتُ أشجارَهُ ،

ويدَيْهِ المشقَّقتيْنِ

(أيَجْهَلُ أنّهما

وردتانِ على تعبي ؟)

يتدفّقُ كالفَيَضانِ ،

ويَسْأَلُ بين القُرى عن مُحبّيه ،

أشجارِه ، ربّما عن يَدَيْهِ المشقّقتينْ

ويخبّىءُ بينَ البيوتِ كآبتَهُ ، ماءَهُ

- وطَنٌ باردٌ ،

كاليَدَيْنِ ، ومشتَعلٌ

كاليدينْ . .

المشي بين أرضين

تداعيات ابن زريق الواسطي

أرحلُ ، الآنَ ،

مابين أرضَيْنِ مبتلَّتينِ : التي

يعتَريني تذكُّرُها ، والتي

أتشمَّمُها شاحباً ، أتعَّثرُ

مابين أمطارِها

وعراقيلِها ،

أعبرُ ، الآن ،

مابينَ ليلٍ وآخرَ ،

كانَ الندى

يُشبهُ الدمعَ ،

كانَ الأنينُ القديمُ

يعاودُني

- يالَـهذا العناءِ الذي

عاشَرَ الروحَ عامَيْنِ ،

كيفَ اهتدى ؟

نشّرَ ، الآنَ ، قُمصانَهُ فوقَ بيتي

بَلَّ بالقَشِّ ،

والندمِ المرِّ صوتي . .

يالَـهذا العَناءِ ،

لقد سَلَّ روحِيَ من دفئِها ،

والضَياعِ المحبَّبِ ،
جرَّدَها من عصافيرِها الطيّبةْ
قالَ لي :
في طريقِكَ أرضٌ
بلا تعَبٍ ، وأغانٍ
بلا كَدَماتٍ ، وذاكرةٌ معْشبةْ
قالَ لي :
لو تَرى قمَرَ الأرضِ
ها إِنّه ناضجٌ وطريٌّ ،
أتعلمُ أنّ الكواكِبَ في الكَرْخِ
يصعُبُ توديعُها ،
كالغَزالاتِ تعبُرُ مابينَ ماءٍ
وماءٍ ، فتترُكُ أغنيةً هاهُنا ،
وبكاءً هناكَ ،
وتومىءُ ،
دافئةً كالصبيّةِ ،

إذ يتخطّى بها الجوعُ

دغْلَ الشبابِ البريءْ

قالَ لي :

هل تجيءْ ؟

وجهيَ غُصنٌ
ضائعٌ في الماءْ
أحملُ في نُعاسهِ علامةً ،
ياقمَرَ الكَرْخِ ، وياحجارةَ السماءْ
ولستُ أنسى أنَّ لي
من عُمْرِكم عامينْ
تركْتُ فيهِما يَدَيَّ ، عُمرِيَ المبتَلَّ ،
جئتُ دونما عينينْ

آهِ . . واسطُ

أذكُرُ ، هذي العشيّةَ ، كُلَّ روازينِها

أتذكَّرُ دِهْلَتَها ليلةَ الفَيَضانِ ،

عصافيرَها حين تعترضُ الريحَ ،

(ها إنّها ، الآنَ ، مخبوءةٌ

في قميصي ،

كما الوشمُ في وجهِ أمّي)

وواسطُ قد بلّلَ الماءُ أذيالَـها

لم يكنْ للخرابِ طريقٌ إلى دفئِنا ،

أو عصافيرِنا الحيَّـةِ القلبِ :

- ذاكَ الزمانْ

وردةٌ ،

في المياهِ التي

عافَـها المدُّ مخبوطَـةً ، إنَّ ذاكَ الزمانْ

وطنٌ ممطِرٌ ،
كانَ يلعبُ فيهِ المحبّونَ ،
يُزهرُ في رملِهِ السْيسَبانْ . .

هاهيَ ، الآنَ ، أمٌّ تُعّلمُ أبناءَها
كيف يجتمعونَ على صَحَنٍ واحدٍ ،
كيف يَغفونَ في غُطْوةٍ باردةْ
وتغّني :
حديثُكَ
أم مَطْرَةُ الصيفِ ،
مابلّلتْ عُشبةً واحدةْ ؟

وتُعدّدُ أيّامَها واحداً ، واحداً
تَترَقّبُ وحشتَها

حين يهجرُها الماءُ :

إنّي أخبّئُكَ ، الآنَ ، للساقيةْ

حينَ أعجزُ عن طفْرِها ،

وتعاتبُني

فُسحةً

في همومِكَ ، أو مدخلاً

في صباباتِكَ الآتيةْ . .

. . أتذكَّرُ ، هذي العشيّةَ :

أعذبُ مايكرهُ المرءُ نسيانَهُ

الصبواتُ ،

الخيولُ

الكراكي الكئيبةُ

أعذبُ مايكرهُ المرءُ نسيانَه

وطنٌ ممطرٌ

واسطُ

كانتْ في دمي آنيةً ،

من مطَر ، مملكةً

تركْتُها مبتلّةَ الخدّينْ

وفي صباحِ السفَرِ الشاحبِ

جفّتْ وردةٌ

في طرَفِ الضِلْعِ ،

بكتْ قبيلةٌ

في العينْ

أتبادلـُني الدمعَ بالدمع ياقمرَ الأرضِ ،
والذكرياتِ الرديئةَ بالذَكرياتِ الرديئةِ ؟

. . ها إنّ بين ثيابيَ
يكتئبُ العشبُ والماءُ ،
يصبحُ حزنُهُما
واسعاً ونديّاً كما الليلُ ،
ها إنّني أتلفَّتُ ،
مثلَ التي عبّرتْ واحداً من بَنيها
أُلوّحُ : هلْ حالَ ما بينَنا الماءُ ؟

ها إنّني أتقرَّبُ من قمَرِ الكَرْخ :
أغريتَني بالمجيءِ فأبدلتُ أرضاً
بأخرى ،
ولكنّني ، الآنَ أرجفُ

ما بين أرضَيْنِ
مبتلَّتينِ ،
وتلك التي
أتعَثَّرُ في ليلِها ، مثلَما اللصُّ ،
غيرُ التي
أتوهَّمُ نسيانَها

(إنَّها امرأةٌ
لم أُجفّفْ ضميريَ من دمعِها بعدُ ،
كانت معذّبةً ،
تتشبَّثُ بي في الرحيلْ

لم يكنْ سفَري في الضُحى ،
كنتُ أرحَلُ - إنَّ الأصَحَّ :
أُضيِّعُ مملكةً -
في صباحٍ ثقيلْ . .)

لي من غُبارِ الشَجَرِ المالحِ وردةُ
حملْتُها من حطَبِ الفقْرِ
ألَمْ تروْا يَدَيَّ تبتلّانِ
بالروائحِ الأولى ،
وهذي الطُرُقَ المكتئبةْ
قصيدةً
بلَّلها الدمعُ ،
وتلك الذكرياتُ المتربةْ

جئتُكَ ، الآنَ ،
إنَّ ورائي بلاداً
كما الوردُ ،
ها إنّني أتأمّلُ ذاكرتي

حيثُ تختلطُ الأرضُ بالماءِ ،
والماءُ بامرأةٍ
تُشْبهُ الأرضَ :
مهمومةً
تتأمَّلُ هجرةَ أبنائِها
وعصافيرِها الحيّةِ القلْبِ ،

إنَّ ورائي
ماضياً يتشقّقُ كالجُرحِ
في أوَّلِ النزفِ ،
إنَّ ورائي
شجَراً مالِحاً ،
ومخاوفَ يعرفُها أصدقائي

جئتُكَ الآنَ ، كفّايَ فارغتانِ

وثوبيَ أرضٌ

أحاولُ أُلفةَ أمطارِها ،

وعراقيلِها ،

هل شممتَ يَدَيَّ ؟

سأكتبُ : ذا وطنٌ

كالغزالةِ ، أم وحشةٌ ؟

وأغنّي : أذا ورقٌ

للشَماتةِ ، أم ورَقٌ

للرثاءِ ؟

أم هوىً يتوزَّعُ

بينَ اثنتينِ :

بلادٍ

أحاولُ أُلفَتَها ،

وبلادٍ ورائي ؟

بي هاجسٌ :
هذا الخرابُ ، الذهولْ
أرضانِ ،
ما بينَهما يهدرُ في الماضي ،
ضحاياهُ ،
وهذا الواسطيُّ ،
الخجولْ

حائطٌ : يتهاوى على العُشبِ
ذاكرةٌ : تنشطُ الآنَ ،
أم وطنٌ يتلوّى :

أخبِّئُكَ ، الآنَ ، للشَيْبِ . .
أعجَزُ عن طفرِها . . .

مَطْرةُ الصيفِ . . .

ماضٍ : يرافقُني كلَّ يومٍ
إلى النومِ ،
والدمع ،
والَدائرةْ
يتعقّبُني : خطوةً ،
خطوةً ،

حائطٌ كم تمنّيتُ
أنْ يُغلقَ الذاكرةْ
وتمنّيتُ أنْ يسقُطَ الحدُّ : بين بلادٍ
تعشَّقْتُها في الطفولةِ ريّانةً ،
وبلادٍ ، أريدْ
ألفةً

مَعَ شُرطَـتِها ،

وعصافيرِها ،

وهواها الجديدْ . .

غيرَ أنَّ الخرابَ الذي جاءَني

مثلَـما يدخُلُ اللصُّ ،

أو مثلَـما

حائطٌ يتَهاوى :

وواسطُ أمٌّ ،

وأرضٌ ،

وريحْ

لستُ أملكُ غيرَ تذكُّرِها ،

والبكاءِ عليها ،

وواسطُ :

مِنْشَفَةٌ للجريحْ . .

ذي وحشةٌ

تكتظُّ ، غيرَ أنّي

وسادةٌ تغنّي

- وابنُ زُرَيقِ الواسطي يقولْ :

هذا أنا ، كالحجَرِ الناتىءِ ،

عصفورةٌ

تعترضُ الريحَ ،

وتبقى رغمَ هذا البرْدْ

سهرانةً ،

في دربها ، المشاكسِ ،

الممتدْ . .

ذي بلادٌ

أُحاولُ أُلفتَها ، والتقرُّبَ

من نبضِها

(ليس ينفعُهُ العذلُ ،

إنَّ علياً يجازِفُ ما بينَ أرضَيْنِ)

أتركُ بينهما كلَّ ما يُكتبُ الآنَ ،

هذا العَناءُ الجديدُ

العناءُ المشاغبُ ،

. . يا لَلخرابِ الذي

علَّمَ الفقراءَ الكتابةَ

والمشْيَ ما بين أرضَيْنِ ،

علّمهم : أنَّ في حطَبِ الفقرِ أرضاً

بلا تعَبٍ ،

وأغاني

بلا كدَماتٍ ،

وعلَّمني :

أنَّ أعذبَ ما في الخرابِ المباغتِ ،

فوضاهُ ،

زحزحةُ القلبِ ،

أعذبَ ما فيه . .

(كانَ عليٌّ مُقِلاً

ولا يكتبُ الشعرَ من دونِ خَضْخَضَةٍ ،

أو عناءْ . . .)

إنّني اخترتُ هذا الطريقَ المبلّلَ :

لا ورَقٌ للملامةِ ،

لا ورقٌ للرثاءْ . .

وجه الثريا كتاب

آهِ . . هذي العشيّةَ ،

تبتعدُ الأرضُ عنّي ،

وتبدو العصافيرُ غيرَ العصافيرِ ،

والريحُ ليستْ كتلك التي

كنتُ أعرفُ أسماءَها ،

ومواعيدَ هبّاتِها ،

. . حين تبتعدُ الأرضُ ،

(كنتِ بلاداً مبلّلةً ،
وسماءً تدورُ عليَّ بقهوتِها ،
وتغنّي :

الثُّريّا رغيفْ
أبيضُ الوجهِ ، سقفٌ
يقي ، الآنَ ، عُشّاقَهُ
رملَ هذا الزمانِ المخيفْ . .

ثمّ تُكملُ :
ياحُزنَ هذا الجريحِ الذي
سوف تقتادُه الريحُ ،
يجتازهُ الظاعنونَ ،
البلادُ التي سُيّجتْ بالندى
والتي تركتْ
بين قُمصانِهِ

رملَـها الأسْوَدا . .)

ثمّ تبتعدُ ، الآنَ ، حتّى العصافيرُ
(كيفَ ابتعَدْتِ
لقد كانَ لي بين كفّيكِ
متَّسعٌ ،
كانَ لي صَبوةٌ ، تستريحُ

وتُغنّي :
الثُريّا
بلادٌ مهاجرةٌ ،
والفُراتُ المطرَّزُ بالبَدْوِ ريحُ)

شَرِبَتْ أرضُنا ماءَها

وقوافلَـها ، والسماءُ
تَقاسَمَ قَهوتَها الظاعنونَ ،
ولم يتركوا
في دمائي سوى امرأةٍ غضَّةٍ ،
خَشْنةٍ ،
كالحَصيرةْ
أومأَت صوبَ عُشّاقِها :
لن أكونَ بلاداً
يُضيءُ على رملِها العاشقونَ ،
وتخضَرُّ فيها الغُصونُ المقيمةُ ،
بين الحصى والظهيرةْ . .

زمنٌ
للعَناء المباغتِ
يرحلُ فيه المحبّونَ عن رَدَهاتِ الرِضا

دون أنْ يتركوا فُسحةً
للعتابْ

زمَنٌ حافلٌ بالكآبةِ ،
والفُقَراءِ ، ولكنَّ وجهَ « الثُريّا » كتابْ
سيُدثِّرُ نومِيَ بالماءِ ،

. . تبتعدُ الأرضُ ،
لا يشتهي وحشتي طائرٌ ،
أو رداءٌ ،
وأسحَلُ خلفِيَ أغنيةً
من حصى الذكرياتِ الرتيبةْ :

إنَّ هذا الجريحَ الذي

هجَرَتْهُ الظعُونُ وغزلانُها
ورَقٌ يتطايرُ ،
أو صبوةٌ
في الليالي الجديبةْ . .

إنّ في رملةِ النومِ قافلةً
حملتْ من يديكِ النداوةَ والخبزَ ،
وارتحلَتْ ،
في الضَبابِ المطرَّزِ بالبدو :
وجهُ « الثُريّا » كتابْ
سيُدثِّرُ نومِيَ بالماءِ ،
يوقِظُ في جَسَدي
بلدةً للتسَكّع ،
مرسومةً ،
بالندى ،

والتُرابْ

آهِ . .
إذ يتسَكّعُ هذا الجريحُ ،
بلا وطَـنٍ
أو عصافيرَ ،
إذ يتقرّبُ من خوفِهِ ،
والندى بين قُمصانِهِ وحشَةٌ :

أمسِ غرّبت الريحُ ،
والغيمُ لَمْلَمَ أطرافَهُ ،
أيُّكم قد رأى من أُحِبُّ ؟
وأيٌّ رأى
وردةَ الروحِ تذبُلُ
مذ غادرَ الظَعنُ مائي

وتناءت عصافيرُهُ

عن إنائي . . ؟

في فراشي الجريح ، أرى وردةً

تتساقَطُ ، والريحُ تُخْلِفُ كلَّ مواعيدِها ،

غيرَ أنَّ الندى في ثيابي :

سوفَ تُقبلُ في أوّلِ البَرْدِ ،

تقبلُ إذ يَخلِطُ العُشبُ قمصانَهُ

بالترابِ . .

ذاك ركنٌ من الأرضِ ينأى

وتلك « الثُريّا » الحزينةُ تُغري العصافيرَ

بالهَجْرِ ، لكنَّ في تَعَبي وردةً :

. . و « الثريّـا » سماءْ

لن تُبدِّدَ قهوتَها ،
أو تخلِّفَ قمصانَ عشَّاقِها
في العَراءْ

حين تبدو العصافيرُ
غيرَ العصافيرِ ، والريحُ غيرَ التي . .
هل أظلُّ وحيداً كعُشبِ الخرائبِ ؟
ما من سماءٍ تدورُ عليَّ بقهوتِها ،
وأعدُّ الحَصى :

كيفَ لي أنْ أظلَّ بلا زمنٍ يحتويني
ويُنَشِّفُ جُرحيَ ، كيفَ يظلُّ الجريحُ
بلا فَرَسٍ ،
أو رداءٍ حزينٍ ؟
حين تقتربُ الأرضُ ،

أدفنُ ثوبيَ في رملِها ،

وأغنّي :

« الثُريّا ،

الثُريّا ،

متى ستجيءْ

رغمَ هذي الليالي البطيئةِ

تحملُ للرملِ ماءً ،

وللأرضِ هذا البهاءَ المضيءْ ؟

القصيدة المائية

ذاكَ وجهُكِ ،

أم جمرةٌ في ثيابي ؟

أم هوايَ الذي يتشهّى يَديْكِ المغامرتينِ ،

ويرقُبُ ما يحملُ الليلُ

من مطَرٍ للحشائشِ ،

- هل تذكرينَ الحشائشَ في الليلِ ؟

- أذكرُها حين تندى ،

وأذكرُها

حين تُفضي بأسرارِها

للتُّرابِ . .

ذاكَ وجهُكِ ،

من أيّما أُفُقٍ تنظُرينَ ؟

أرى غابةً

مَلأَتْها العصافيرُ :

تهرُبُ من مطَرِ الصيفِ ،

والوردُ فاجأَني ليّناً ،

وثيابُكِ ، تلك السماءُ الخفيفةُ ، تأخذُني

لمواسِمها

(إنّ موسمَكِ الرخوَ دشداشةٌ

تخلِطُ الصيفَ بالماءِ ،

والماءَ بالصَيْفِ . .)

وجهُكِ حشدٌ
من الراقِصينَ ،
وعيناك عصفورتانِ على طرَفِ النهرِ ،
هل تُومِئين إلى الماءِ ؟
إنَّ المياهَ تُخفّفُ من ركضِها
حين تلْتفتينَ ،
وتُعلنُ أنَّ يديكِ أشدُّ بهاءً
من الماءِ والظلِّ بين الغُصونِ النظيفةْ
وتُلوّحُ : أيّكُما أنضَجَ الآخرَ ،
الصيفُ أم أنتِ ؟
أيُّكما فاتنٌ
في الثيابِ الخفيفةْ ؟

كانَ وجهُكِ أمسيةً

عذبةً ،

مطرةْ

تتهامسُ : إنَّ الهوى ، هاهُنا ، راقصٌ

ونسيمٌ يُعرِّفُ أرضاً بأخرى ،

وماءً بماءٍ ،

ووجهُكِ ساقيةٌ مزهرةْ

أنتِ

أم غَبَشُ المدنِ الممطرةْ

قالَ لي : خذْ يَدِي ؟

أنتِ

أم غَبَشُ المدنِ الممطرةْ

قال لي : سوفَ أُدنيكَ

من موطنِ السرِّ ؟

. . كانَ لقاءُ القطاراتِ ، في الليلِ ،

يُشجي ،
ووحشتُها ، في المحطّاتِ ، تُشجي ،

وكنتِ كشَمسٍ مبلّلةٍ ،
تعبُرينَ ببطءٍ علَى الماءِ ،
أو تدخُلينَ قميصي
كما كنتِ حين التحَمْنا معاً ،

ثمّ فرَّقنَا الدمعُ ،
فرَّقنا الخوفُ من هجرةٍ ستجيءُ
ومن مطَرٍ
غيرِ هذا الذي يخلِطُ ، الآنَ ، أيّامَنا – سيجيءُ ،
أكانَ اللقاءُ حزيناً
ومُرتبكاً
مثلَما تلتقي ، في المساءِ ، القطاراتُ
أو يختفي طائرٌ ،

حين يهرُبُ

من مطَرِ الصيفْ ؟

يا لقاءَ القطاراتِ ، في الليلِ ،

حيثُ الهواجسُ تبتلُّ ، والأرضُ

تُصبحُ أعذبَ من وردةٍ

خلِّ هذا المطرْ

يطرقُ ، الآنَ ،

نافذةَ الداخلينَ

إلى النومِ ، نافذةَ الخارجينَ

من النومِ ، خلِّ المطرْ

جمرةً في قميصي ،

وماءً

على صَبَواتِ السفر . .

ذاك ثوبُكِ

أم غابةٌ
دخلَتها العصافيرُ في الفجرِ ؟
. . حين حسِبتُ اللقاءَ الذي لم يَطُلْ
سيطولُ ، ظنَنتُكِ ورداً على تعَبي
ودماءً لِكَفَّيَّ إذ تبرُدانِ ،

(أكنتِ دماءً
ووِرداً لِكَفَّيَّ ؟)

حين حسبتُ الذي لم يَطُلْ
سيطولُ ، رأيتُ مياهاً
تجيءُ من البرِّ ، أرضاً
تروحُ إلى الماءِ ،

(هل كنتِ ماءً على كَبِدي

أم قطاةً ؟)

ووجهُكِ ،
ذاكَ الشَهِيُّ ، البهيُّ ،
يعرِّفُ أرضاً بأخرى ،
ويُوصِلُ ماءً
بماءٍ ،
لقد كنتِ نرْجسةً ،
تتنزّهُ
بين الندى ، والغصونِ النظيفةْ :

لوِّحي للغريبِ ،
فإنَّ يديهِ
يتيمانِ ضاعا على الدربِ

لكنْ
ثيابُكِ ، تلكَ السماءُ الخفيفةْ ،
وطنٌ واسعٌ

الغيمة الواطئة

هاهنا حَيْرةٌ دافئةْ

شَجَرٌ للصَبابات يشحُبُ :

لا خُضرةٌ تتقدّمُ ،

لا غيمةٌ واطئةْ ،

كيف تخرجُ هذي العصافيرُ من سجنها ؟

وأنا أتقدَّمُ في كلِّ أمسيةٍ

صَوْبَ ما يشتهي عاذلي ،
أتقدَّمُ ، منكَسِراً ،
مثلَما الطيرُ :
- كيف انجرفتَ
إلى هذه الوحشةِ ،
الهوّةِ ،
الطُرُقِ المفضيةْ
لحصىً باردٍ ، أو حنينٍ جديدٍ
سيوصلُ للوحشة الثانيةْ ؟

خضرةٌ تتقدّمُ ، أم وحشَةٌ ؟
أم هواجسُكَ ، الآن ، تهمسُ مخذولةً :
كنْ أخفَّ من القَشِّ في الماءِ ،
أو ريشَةٍ في المهبِّ ،
وغامرْ :

إلى أيٍّ ليلٍ أقلَّ ظلاماً
ستنحازُ ؟
هذي المسافةُ غادرةٌ ،
والطريقُ إلى تلكَ يتعبُ ،
لكنّ وِقفَتَك ، الجهْمةَ ، الغامضةْ
حيرةٌ باهظةْ . .

كيف ليْ أنْ أزيحَ العصافيرَ
عن وكرِها ؟
إنَّ وحشتَها ، الآنَ ، أعظمُ مّما مضى ،
وترددُّدَها ، الآنَ ،أعظمُ ،

هذي العصافيرُ جاثمةٌ
في حناياي ، عالقةٌ مثلَما يَعْلَقُ الماءُ بالثوبِ ،

ها إنّها تتدافعُ ما بين أوردَتي
كالندى ،
تُصبحُ ، الآنَ ، أقربَ من رجفةِ القلبِ ،
يابسةً ، تتغنّى :
أيا غيمةً واطئةْ
هل تَمُرّينَ بالقلبِ ؟
بين وساوِسيَ البيضِ
والحيرةِ الدافئةْ
هل تَمُرّينَ ،
يا غيمةً واطئةْ ؟

سيّدي ،
كم سماءً تعشّقْتَ ؟ كما وطناً
كنتَ تدفِنُ قلبَكَ فيهِ ؟ وتُلقي
وساوِسَكَ البيضَ

في مائِهِ

إنّكَ ، الآنَ ، في حضرَةِ الماءِ :

تبتلُّ كلُّ يدٍ ،

ثمَّ يبتلُّ كلُّ ضميرٍ ،

وكلُّ حصاةْ ،

– أتجيءُ إلى النهرِ ؟

نخلِطُ بالماءِ أخطاءَنا ،

ودشاديشَنا ، ورمادَ الحياةْ

ثمّ قرّرْ :

إلى أيِّ ليلٍ ،

أقلَّ ظلاماً ستنحازُ ،

ياسيِّدي . . . ؟

إشارات :

- سماء أخيرة ، حديث ليلي ، وردة للصبي المعرّض للريح ، المنافسة ، كتبت عام ١٩٧٢ .

- امرأتان ، حرس لنوم الحبيبة ، إيقاعان للوحشة ، وطن لطيور الماء ، مرثية الأخطاء المتكرّرة ، سيّدتي الصغيرة ، مطر للقرى اليائسة كتبت عام ١٩٧٣ .

- المشي بين أرضين ، وجه الثريّا كتاب ، القصيدة المائية ، الغيمة الواطئة ، كتبت في ١٩٧٤ .

- إيقاعان للوحشة : حاول الشاعر ، في هذه القصيدة ، الخلطَ بين تجربتين ، نفسيّاً وموسيقيّاً ، فاختار إيقاع البحر البسيط للتجربة العامّة ومن ثمّ العبور إلى بحر الرجز ، حيث التجربة الخاصّة ، من خلال تفعيلة مشتركة بينهما ، رأى الشاعر أنّها ، ربّما ، تصلح نقطة يمتزج ، عندها ، الإيقاعان .

- مرثية الأخطاء المتكرّرة : ثمّة أغنية عراقيّة قديمة ، تتحدّث عن العاشق الذي يترك مثلما الحنطة ، وحيداً بين الجرف والماء . هذه الأغنية كانت مدخلاً إلى المقطع الثاني من القصيدة .

- سيّدتي الصغيرة : بنى الشاعر هذه القصيدة على أغنية قديمة تطلب فيها المرأة من حبيبها أن يأخذها إلى السماوة ، ويهبط بها على أرض لانداوة فيها . وتتضمن القصيدة ، أيضاً ، مدلول أغنية قديمة أخرى .

- المشي بين أرضين : حاول الشاعر ، في هذه القصيدة ،أن يعتمد ،

مع تحوير وإضافة ، تجربة ابن زريق البغدادي من خلال كونها ، في حدود الشبه أو الاختلاف ، صالحة للكشف عن تجربته هو . إن كلتا التجربتين قلقة ، وكلا الشاعرين ، البغدادي والواسطي ، ضحيّة الوقوف بين أرضين ، أو امرأتين ، أو اختيارين ، الوقوف بين ماضٍ مايزال حيّاً ومتحركاً ، وحاضر يتجه إليه الشاعر . بين ماض يحاول الشاعر نسيانه ، وحاضر يحاول ألفته . وفي القصيدة ، بعد ذلك ،إفادة من عدد من أغاني الأمهات في جنوب العراق (الأم التي حال بينها وبين أحد ولديها الماء . المطر الذي لايقوى على أن يبلّل عشبة واحدة ، ادخار الطفل إلى النهر الذي لاتقوى الأم على عبوره . . .) إضافة إلى اعتماد القصيدة على عدد من أبيات ابن زريق البغدادي .

– وجه الثريّا كتاب : يفيد الشاعر ، في هذه القصيدة ، من تجربة الشاعر البدويّ عبدالله الفاضل وشعره ، ويلتقي القارئ باسم الثريّا أكثر من مرّة ، في هذه القصيدة . والثريّا ، هذه قد تكون ، بحدود التجربة الفعليّة حبيبة فظّة ، أو ، بحدود أكبر ، براءة غائبة . وكلتاهما ، في القصيدة قابلة للعودة مجدداً . وتستفيد القصيدة ، في مقطع ما ، من أغنية من الأغاني العراقيّة القديمة تتحدّث عن الريح التي تهبّ من الغرب ، والغيم الذي يلمّ أطرافه ، والحبيبة التي تحلف الناس : إن كان أحدٌ قد رأى من تحبّ .

– القصيدة المائية : في مقطع ما من القصيدة ، إفادة من قول عروة بن حزام :

كأنّ قطاةً عُلّقت بجناحِها على كَبِدي من شدّةِ الخَفَقانِ

لاشيء يحدث .. لا أحد يجيء

إهـــداء :

إلى أبي

لاشيء يحدث ، لا أحد يأتي ، لا أحد يذهبُ ،
إن هذا لفظيع ، ياللهول .

بيكت

مخاوف للقرى الدافئة

كأنَّ طيورَ الفراتِ

غزالٌ

على الرملِ . .

غطّوا الدفاترَ بالماءِ ،

هلْ علّقَ الراحلونَ على النخلِ

أفراحَهم ؟ وعلى رئتيَّ

قميصاً ،

يُلوّحُ للشامِ بالميّتينْ ؟

كانَ للقلبِ نافذةٌ
غادرتْ نومَها ،
غيرَ أنَّ الكوابيسَ
ظلّتْ
تُعاشرُ نكهةَ اليَقظَة .

ولكنّ حزنيَ في القاعِ يبتلُّ ،
يبتلُّ . إنّ القرى اغتسلَتْ ،
في يَدَيَّ ،
مخاوفُها سمكٌ دافىءٌ ،
جرّحَ الماءَ ،
غادرَ أوجاعَهُ ليلتينْ ،
يئنُّ المغنّونَ في شفتيَّ ،
أكانتْ نوافذُهم
في دمي رئةً ،

أم يَدَينْ ؟

وكانَ الوقوعُ على الموتِ صَعْباً ،
وصِفّينُ
تكتظُّ أبوابُها بالمُغيرينَ ،

حينَ انحنى شجرُ النهرِ ،
صارتْ أصابعُهُ قهوةً ،
شتمتْ رايةٌ
رايـــةً ،
واستدارتْ . .

تلويحة للصيف

فَرَحُ الوجهِ ،
أينَ سيكبُرُ ياقلبُ ؟
أينَ تصيرُ الأزقّةُ كالخَيْلِ . .
أينْ ؟

أفي وحشةٍ ،
تَفُكُّ نوافذَها
في بكاءِ اليدَينْ ؟

أفي جسَدٍ هزَّ أبوابَهُ
تحتَ صيفِ القوافلِ ،
تلويحةً ،
عُشبةً ،
قَـدَمينْ . .؟

في غبارِ الكآبةِ والريحِ أمضي ،
صَوْبَ أرضٍ من الطيورِ . استراحتْ
في بكاءِ النواطيرِ
تهتزُّ
تهتزُّ ،
تُفْضي ،
إلى فـرَحٍ ينـْحني في السواقي البعيدةْ
ناعماً ،
ناعماً ،

كالقصيدةْ

لم يكنْ فَرَحي قِماطاً ،
تشمُّ أصابعَهُ النساءُ
وتبكي ..
يداً كانَ ،
يغسِلُها الخَرَزُ المرُّ ،
والأدمعُ المستديرةْ
كانَ غُصناً ،
يـلُوِّحُ للعطَشِ المنحني
في الظهيرةْ

وكنتُ إذا رجَفَتْ رئتي ،
أو انكَسرَ النهرُ فيها ،
تلقّفْتُ
من طينهِ نجمةً ،

تتألّقُ في خيَمةِ القلبِ ،
ملْعَقَةً ،
من رمادِ الجزيرةْ

تخطيطات في دفاتر
ابن زريق البغدادي

وسادةٌ وجهي ،

وغُصنُ ماءْ

أحمِلُ في نُعاسِهِ وجوهَكم ،

يا شجَرَ الكَرْخِ ، وأنسى أنَّ لي

من عُمْرِكم عامينْ

تركتُ فيهما يَدَيَّ ،

عُمْري المبتلَّ ،

جئتُ ،

دونما عينَينْ . .

لي من غُبارِ الشجَرِ المالحِ

وردةٌ ،

حَمَلتُها من حطبِ الفقرِ ،

ألمْ تروا يَدَيَّ خِرقةً ،

مليئةً بالريحِ ؟

وجهي ســـلّةً . .

من حَسَكِ الغرّافِ ؟ هذي السفنَ المكتئبةْ

قصيدةً ، تأكُلُها الخيلُ ، وتستريحُ فوقَها . .

وسادةً ،

أو عربةْ ؟

راوَةُ

كانتْ في دَمي آنيةً

من مَطَرِ الكوفةِ ،

هاكُمْ . . .

في يَديَّ انحنَتِ الطيورُ ، علّقَتْ

نُعاسَها الأزرقَ في مملكةٍ ،

ضيّعْتُها صبيحةَ الإثنينْ ،

وفي مساءِ الأحَدِ الشاحبِ . .

جَفّتْ وردةٌ ،

في طَرَفِ الضِلْعِ ،

بكتْ

قبيلةٌ في العينْ ،

البردُ ملصوقٌ

على أصابع الغافينَ . .

أَيُّ المدُنِ استراحَ صيفُها

في جَسَدي ؟

وكلُّ ريحٍ في رمادِ الشرقِ لي

تميمةٌ ،

أوسنبلةْ ،

يَصيرُ فيها القَمَرُ الغـرْبيُّ

حُجْرَةً ،

تنثرُ في وجهيَ

حِبْرَ المدُنِ المبلّلةْ

النوافذ

كانتْ نوافذُ تلك القُـرى ورقاً
ليّناً ، وصباباتُها ورقاً
ليّناً ، والشفاه
تفتّحتِ الريحُ خلفَ صناديقِها ،
شجَراً
من غبُارِ المياه

كانَ رملُ الحدائقِ يشحُبُ ،

والصيفُ يُشعلُ أشجارَهُ المطمئنّةَ ، أدركْتُ
أنّ الرحيلَ سيكبرُ في فُسحةٍ
خلفَ ذاكرتي ،
ونخيلَ النوافذِ يصعَدُ ،
يصعَدُ ،
يصعَد
يلمسُ المطرَ المتباعدَ . . .

(في سعَفِ الماءِ
صفصافةٌ تشتهيني
تتفتّحُ كالحَجَرِ اليابسِ ، المرتخي ،
في جبيني)

ليسَ لي في يديهِ هوىً ،
إنَّ لي
خبزةً ناحلةْ

تخبّىءُ أوجاعَها ،
في المياهِ ، المشقّقةِ ، الذابلةْ

مطَرٌ للهوى ، مطَرٌ
للرحيلِ المحاصَرِ بينَ الحقائبِ ،
لكنَّ حِمْرِينَ يبتلُّ بالريح ،
يعَرِضُ للراحلينَ كآبَتَهُ المستطيلةْ ،
يُباعدُ بيني وبينَ الطيورِ التي غَسَلتْ
خوفَها بالكهولةْ

نوافذُها وَرَقٌ . .
. . . . . وصباباتُها وَرَقٌ

ثلاثة مقاطع عن البكاء

أحفرُ للريحِ ممرّاً صَدِيءْ
ورايتي حوضٌ من الغُبارِ ، لنْ
يمرَّ في أجراسِهِ ماءٌ ،
ولنْ يهُزَّهُ ،
إلاّ البكاءُ المضيءْ

أيـّاميَ الماضيةْ

مقبلةٌ ،
تحمِلُ غُصنَ الرمادْ
جزيرةً ،
من عطَشِ الطيورِ فوقَ صوتي ،
ناشرةً عباءَتي
فوقَ مياهِ الحصادْ

أومأَ لي
إصبَعِيَ الناشفُ مثلَ الجرحْ ،
أتيتُه عباءَةً تورِقُ فوقَ الماءْ
مخدّةً ،
حديقةْ
يأكلُ حزنُها الشهيُّ ،
شرُفاتِ المدنِ الغريقةْ

انحناءة في مياه الكآبة

فتحتُ بُكائيَ للريحِ غـُصناً
من الماءِ ، فاستوقَفَـتْني الضفافُ ،
وألقَـتْ
على صَبَواتي عباءتَها المطفأةْ
تدلّتْ على شفتي ،
نخلةً ،
وغبارَ امرأةْ ،
توزّعُ وجهي غديراً ،

وغابةْ ،

وتنشُرُ نومي

على طُرُقاتِ العصافيرِ صَفصافةً

من مياهِ الكآبةْ

تنامينَ في رئتي شُرفةً

من طيورِ الرحيلِ ، وتستيقظينْ

على شَفَتيَّ نهاراً من الماءِ ،

يقفِزُ من غُرفةِ الصيفِ ،

ينهَلُّ من لُغةِ العابرينْ

فأهتزُّ كالغُصنِ يحمِلُ للريحِ أمتعةً ،

للغديرِ ثياباً ،

حصىً ،

أرغفةْ ،

يمرُّ على جَبْهتي وطَناً ،

تُدَثِّـرُهُ الريحُ بالأرصفةْ
بكائيَ شيخٌ من الحِبْرِ
في جبهتي يستريحُ ،
يُقاسمُني
ليلِيَ البدويَّ ،
ويفرشُ من شجَرِ الملْـحِ لي رايةً ،
تمدُّ على طـُرُقِ النومِ
أجراسَها المهملةْ
فينهَضُ
عِطرُ المياهِ القديمةِ
شمساً ،
تهبُّ على الجُزُرِ المقفلةْ

كأنَّ الطيورَ رمادٌ
وماءْ

يطوفُ بلادَ الظهيرةِ ، يحمِلُ ،
منها النـُعاسَ المهاجرَ
بينَ الأصابع ، يحملُ منها البكاءْ
ولكنّني حَجَرٌ ،
ينحني
يفوحُ ،
إذا احترقتْ عُشْبَةٌ ،
في ثيابِ النساءْ . .

احتراق في ذاكرة فرح غير متوقّع

أخبّىءُ بيني
وبين رمادِ الهوى مطـَراً ،
كتَبْتُ على أرضِهِ امرأةً منهكةْ ،
معبأةً
بنُعاسِ الطيورِ المعلَّقِ في الريحِ ،
كالسمَكةْ

تركتُ على جُزُرِ القيظِ

لي دمعةً ،
يبُاعدُ بيني وبينَ يَدَيْها الطريقُ ،
بكيتُ ،
غَدتْ لـُغَتي حطَـباً ،
والهوى شَذْرةً ،
والحريقُ
ثياباً من الشَجَرِ الأزرقِ المـُنْحَني
كالعصافيرِ ، تغسلـُها
بالرمادِ العروقُ ..

إذا اهتزَّ لي فرحٌ
فوقَ ليلِ الممرّاتِ ، يوماً ، فأنتِ
على جسَدي دَلَّةٌ ،
تشمُّ شبابيكَها الخَيْلُ ،
تأتي

مُخَبّأةً ،

بينَ الأَعِنّةِ والريحِ ،

تأتي ،

تشمُّكِ بينَ نُعاسي وصوتي

تجمّعات تحت سماء مرتبكة

إلى فوزي كريم

في أسواقِ الورّاقين ،

ابيَضَّ الجمرُ ،

تَساقَطَ وجهُ الماءِ ،

وكانتْ مدُنُ الغافينْ

جُزُراً

يا نائحةَ الكوفةِ ،

إنّ السوطَ مغنٍّ ، والأمطارْ

رئةٌ ،

تغسِلُ وجهَ الكُوزِ اليابسِ ،
بالأشعارْ
اسمِيَ محتشدٌ ،
يصحَبُني مَطَرُ السبْيِ القادمِ ،
أذكرُ أنَّ العرّافينْ
غَنّواْ ، يومَ ولدتُ ،
وقالوا ،

(لن يعبُرَ رائحةَ الطينْ
مذعورٌ طفلُكِ ،
لن يحضُرَ أيّامَ البيعةِ . في كفيّهِ
طيورُ الحنطةِ
مثلُ التاجْ ،
ستسامرُهُ الريحُ المرَّةُ ،
يعشقُ أوهاماً . .
وعَجاجْ .)

بعبيرِ العاقولِ غَسَلتُ
مدينةَ أحلامي المرتبكةْ
رأيتُ الوجَعَ الدافئَ ،
يرحَلُ في كفَّيَّ ،
تُجاذبُ وجهي الريح
مطَــراً ،
ودمي أشجارٌ تتغنّى :
جفَّ الشاعرُ تحتَ طيورِ الحبرْ
من جبهتِهِ تتساقَطُ ،
أشعارُ العرَبِ الأولى . .

حاصرتمْ في وجهي فرحَ الماءِ ،
عبرتُـمْ رئَتي .
إنَّ الرملَ قريبٌ من فرحتِكم ،
والصحراءْ ،

أكلَتْ في الليلِ حقائبَها ،
ارتحلَـتْ ،

يانائحةَ الكوفةْ
تعَرَّيْ في أخيلةِ البَدْوِ البكّائينْ
رئةُ الشاعرِ جـرُحٌ ،
يُشعِلُ في أبوابِ الكوفةِ
فـرَحَ الطينْ ..

امرأة وراء المخاوف

تجيئينَ ،

أمطارنُا خَشْنَةٌ ،

خبّأَ الأنبياءُ توابيتَهم . والمياهُ اختفتْ ،

أشعلتْ ثوبَها غيمةً

للحصى ،

والجِرارْ ،

(إنَّ للنخلِ رائحةً

أكلتْ رئتيَّ ، سمعتُ رنينَهما
يغسِلُ العظمَ ، فُحْتُ على الجُرْفِ
أدنيتُ حنجُرَتي للغبارْ
وكانتْ حراشفُهُ فضّةً . .)

هم يقولونَ إنَّ وجهي خبزٌ
للمجانينِ ،
أو يدٌ مرخاةٌ ،
ينهَضُ الخوفُ ، يملأُ النهرَ حبراً ،
ومرايا . .
فيستعيدُ الفراتُ
خوفَهُ ، الجامحَ ، القديمَ ،
وتبكي ،
بينَ عينَيْكِ والفِراشِ حصاةٌ .

وأدركتُ أنَّ المخاوفَ سيّدةٌ ،

أحرقَتْ وجهَها في يَدَيَّ ..
اختفتْ ،

حينَ تأتينَ ،
تغتلمُ الريحُ .
والخَيْلُ تُشعِلُ أعشابَها
تستحيلْ
أصابعاً ،
أو حطَباً ،
أو رحيلْ ..

الريح في جزر الكراكي

مدَدْتُ كفّي

في دمي ، أنزعُ عن تُرابهِ

يديكِ ،

والبكاءْ

فانطرحَ الصوتُ

على يَدَيَّ

جثّةً ،

تُزهرُ في شفاهِها

حمامةٌ

من ماءْ .

الدربُ صَوْبَ وجهِكِ التْفاتةٌ ،

لكنّما الريحُ

أعمدةٌ

أرختْ على كآبتي يَدَيْها ،

وأطفأتْ راياتُها الأجراسْ

لكنّما الريحُ

شماتةٌ

ترحلُ

بينَ الناسْ

أمدُّ كفّي في دمي

حجارةً

من جُـزُرِ الكراكي

لكنْ دمي

مدينةٌ ،

تُضيئُها يداكِ . . .

بكاء في طريق النوم

عيناكِ

تسقُطانِ في دمي

ريحاً ،

يدحرجُها وشمُ المشيّعينْ ،

فيلتوي الطريقُ في أصابعي ،

كحائطٍ من المطَرْ ،

وينهضُ البكاءْ ،

على فمي ،

مئذنةً

من الضَجَرْ .

يختبيءُ الحنينُ تحتَ جفني ،

جزيرةً

من جُثَثِ النعاسْ ،

أمدُّ كفّي ، نافضاً عن صوتِكِ الماءَ ،

وعن شفاهِكِ الأجراسْ .

أُلقي على حنينِكِ المبتلِّ في المساءْ

عباءَتي الصَخْرِ ، وأستحمُّ فيهْ

حمامةً خرساءْ

تأكلُ من فرحَتِها الريحُ ،

ويرتخي النهرُ على جناحِها ،

عباءةً

من خَرَزِ البكاءْ

لو ينْحَني النومُ على أصابعي ،
ربابةً زرقاءْ
تتركُني فوقَ رمادِ الماءْ
حجارةً ،
تسدُّ دربَ النومِ
بالبكاءْ . .

أبراج خمسة

هوَ ذا القمَرُ ، الأوّلُ ، المستريحُ .

ضَعوا حطَباً ،

إنّ نكهتَهُ ، المرَّةَ ، الحجريّةْ

تتألّقُ في طرَفِ القلْبِ ،

ترسمُ في كلِّ أمسيةٍ ،

قمَراً

تَمَشّى إلى جُزُرٍ

مثقَلاتٍ مآذنُها
بالنعاسْ
فأحنَتْ له مدُنُ العُشبِ ،
فانوسَها الحجريّ
وألقتْ عليهِ كآبتَها قمَراً ،
(أتبلّلهُ الريحُ ، بالرمْلِ والماءِ ،
تغسِلُهُ بالبُكاءِ الطريّ ؟)

وأومأ لي العابرُ الخامسُ ،
اختطَّ بيني وبينَ مباهِجهِ
وحشةً مغلقةْ . .

ورحتُ أخبّىءُ بينَ الجذوعِ حنينيَ ،
أملأُ صيفَ السواقي ،
ثياباً ، وجمراً ،
وطين

إنَّ لي قمراً خشبيـّاً يفوحُ
على راحتيَّ

(أمرّتْ طيورُ العشيّةِ
تحت ردائي الحزينْ ؟
أجرَّتْ عباءَتَها
عن دمي . . ؟)

نهَضْتُ ،
وكانَ الطريقُ كنَهرٍ من البَرْدِ
رخواً ،
خلَعْتُ قميصيَ ، ألقيتُهُ ،
فوقَ بئرٍ ،
ونمت . .

صدأ

وجهي نُعاسُ طيورِ الماءِ ،
يُشعلُهُ رملُ النخيلِ وفي كفيّكِ ينطفىءُ
حقائبي حطَبٌ
يبكي ،
وحنجُرَتي سفينةٌ ،
شبَّ في أعشابِها الصدأُ

أبقى ، وتبقَيْنَ

منديلاً ،

وأغنيةً

بينَ الأصابعِ والأهدابِ تختبىءُ . . .

إشارات برية

إلى فلاح سلمان

شربتْ أرضُنا

ماءَها

وقوافلَها

والسماءُ

تَقاسَمَ قهوتَها الظاعنونَ ،

ولمْ يتركُوا ،

في يَدَيَّ سوى مدُن

علّقَتْ

صيفَها بالنوافذِ ،

(كنْ كالحصيرةْ ،

يُضيءُ على رملِها العاشقونَ ،

وتَبْيَضُّ

فيها الغُصونُ المقيمةُ

بين الحصى ،

والظهيرةْ . . .)

إنَّ في رَملةِ النومِ قافلةً ،

حملتْ

خُبزَكِ البدويَّ ،

وقافلةً حملتْ

رئتي خيمةً ،

من ضبابِ الفراتِ المطرّزِ

بالبَدْوِ

(وجهُ الثريّا كتابْ

يُدثّرُ نوميَ

بالريحِ ، يُشعلُ في جَسَدي ،

بلدةً ، مرسومةً ،

بالندى ، والترابْ . .)

يلفُّ النهارُ

على رئتيَّ يدَيْهِ ،

فتنكسرُ المدنُ المستريحةُ

تحتَ دمي شامةً ،

آهِ ، تلكَ ظُعونُ الأحبّةِ مبتلّةً ،

والسماءُ الطريّةُ

تختَضُّ ،

تختضُّ ،

تسقُطُ في البردِ مرشوشةً ،

بالحَصى . .

والمياهِ الشهيّةْ . . .

هنا ،
في جبينيَ صَقْرُ السواقي ،
يشمُّ غُباري المبلّلَ ،
بالنومِ . .
والوحشةِ الممطرةْ
وفي شفَتي امرأةٌ
تركتْ
خُبزَها
يتوهّجُ
في طَرَفِ الذاكرةْ ،

حَفَرتْ ثُقباً ،
في أيّامي . .
تجلسُ فيه الريحُ المرّةُ :

وزِّعْ
لغةَ الصبرِ علَيْنا ،
جرِّبْ لُغةَ البكّائينْ .
الليلُ ،
شبابيكٌ تهذي ،
وعصافيرُ الفرحةِ
طينْ . .

مـجـرى

أتيتُ نَعْشاً ،

صِرتُ قيثارةً

محروقةً

يأكلُ منها الدُخانْ

تلتفُّ في أوتارِها عُشْبَةٌ

من جُرحِيَ الطينيِّ ،

فوقَ اللسانْ

عن موسم النوح والماء

رحيلُكِ طيرٌ
من القشِّ ، يقتادُني
صوبَ أرضِ البكاءْ
فأسقُطُ
ملْحاً على العَتَبةْ ،
وأنهَضُ جمراً
عتيقاً ،
وماءْ

أزرقَ الشفَتَيْنِ ،
يطوفُ على حجَرِ الكحلِ
قبّعةً ،
أغرقَتْها شمُوسُ العصافير
في مياهِ النساءْ

يارمادَ المياهِ بعثرتَ وجهي ،
في لياليكَ ،
يارمادَ المياهِ ،
فانثُرِ الطينَ في يَدَيَّ
طيوراً
هربتْ من بكائها
في المقاهي .
من يدَيْكَ انسلَلْتُ ليلةَ غزوٍ
فرَّ عطرُ مياهِها ،

من شفاهي . .

. . . تركتِ على شفتي
مدُناً من بكاءِ الوسائدِ ، أشعَلْتِ
بينَ يَدَيَّ حصاةً
تُثرثرُ فوقَ فراشي ،
تُضيءُ
تُحدِّثُ عن موسمِ النَوْحِ ، والماءِ . .
إذ ينتهي ،
إذ يجيءُ . . .

أرغفة الملح

يحملُ لي
أصابعَ الملحِ ، يقولُ ، وهو يحملُ الحنينَ ،
من أبوابِهِ الخمسةِ :
كم هززتَ قلبكَ المغْبَرَّ وَسَطَ الريحْ
وكم رسمتَ في مآذنِ الطيورِ
جُرحَكَ الفسيحْ !
كم انطفأتَ
وَسْطَ ليلِ الماءْ

وغبتَ

في نعاسِكَ المملوءِ بالأسماءْ . .

!!!

يزرعُ تحتَ القمَرِ المبتلِّ

نخلةَ الترابْ

يملأُ بيتي وحْشةً

قديمةً ،

يحمِلُ في أجراسِهِ ،

محبرةَ الأعشابْ

إذ يتدلّى الحزنُ في يديهِ ،

ينحني

ربابةً

من الحصى ،

وبابْ

الريحُ قد تكونُ في يدَيْكَ
مِنديلاً
من الحجَرْ ،
الدمعُ قد يُضيءُ
في جبينِكَ المشقوقْ
لكنَّ عصفوراً من المياهِ
لن يحُطَّ في بكائِكَ المحروقْ

وحشة

لي وحشةٌ غضَّةٌ بيضاءُ ، أيقَظَها دمعي
وغنّى على أبوابِها الحَسَكُ ،
والطينُ ،
الطينُ أرخى في دمي يَدَهُ حِبْراً
وهاجرَ من أجراسِيَ السَمَكُ
والعاشقونَ حصىً يبكي . .
وأجنحةٌ زرقاءُ ،
لم يحتضنْ أعشاشَها مَلِك

بداية للسفر

في ليلِكِ المائيِّ أنحدرُ

قبّعةً يلهو بها المطَرُ

حيثُ يصيرُ القلبُ

عصفورةً مائيّةً ،

تغتالُـها الجُزُرُ ،

وحيثُ في كفيّكِ ، تنسى يَدِي

نُعاسَها ،

ويبدأ السَفَرُ

أبي وزمان المياه

محمّلةٌ

بضبابِ السواقي ،

ومملوءةٌ ،

مثلَ حوضِ المآذنِ ،

شِلْتُ شبابيكهَا المتربةْ

من زمان المياهِ التي

جَرْجَرَتْ وجهَ أمّي ،

ومرّتْ على وشمِها ،

فرَساً
مرعبةْ

أبي
لم يزلْ في دمايْ
يداً عرّشَتْ فوقَ أبوابِها لـغُتي ،
وصارتْ خُطايْ
حِزاماً من الماءِ ،
صارتْ يدايْ
سريراً . .
نحيلاً . .

وكنتَ
تغنّي
وراءَ أصابعِكَ المطفأةْ ،
وتلتفُّ مثلَ العصافيرِ ،

بالصَخْرِ ،

كنتَ ،
إذا نجمةُ الريحِ ،
ألقتْ توابيتَها
في مياهِ المدينةْ ،
تبَعْثَرْتَ
فوقَ تُرابِ امرأةْ
تهبُّ
على أرضِكَ المطفأةْ . .

ذاكرة غير مضاءة

إلى محمد الماغوط

مَن يسكُنْ ما بين البغضِ
وبين العِشق الجارحِ ،
يُهلِكْ فيه اثنينْ
وهذا الزمنُ الخَشْنُ ،
تشرَّخَ فيهِ الوجهُ ،
وصارتْ فيه العينْ
مصباحاً
للسَهَرِ الضائعِ ،

كانَ النهرُ ،

يؤالفُ بين الرملِ وبين الصبْيةِ ،

يتركُ في رأسي

أغطيةً ،

وهوىً

وبضائعَ للموتى

كانَ البرْدْ

يحملُ أمطاراً موحشةً ،

يجلسُ بين العَظْمِ وبينَ الجلدْ . . .

للصبيةِ أيّامٌ

مثلُ الفضّةِ ، وعصافيرُ

بلونِ السقْفِ ، وكنتُ أهيّىءُ

للشيخوخةِ

جَسَداً مائيّاً ،

للبرْدِ الشاحبِ
وجْهاً

(لأبي رائحةُ الفرسانِ المهمومينْ
وله نعاسٌ أخضرُ ،
وفمٌ رطبٌ . .)

وطني الصحراءُ ، مجرّحةً ،
حينَ رأيتُ الريحَ ، الخَشْنةَ ،
تهبطُ ،
تُلقي عليهِ الصخرَ ،
الوحشةَ ،
كنتُ الطفلَ ، اليابسَ ،
يلمعُ جرحٌ

في ذاكرتي

(نعشٌ يتوهّجُ بالخُضرةِ ،
واسمٌ ، ينضحُ ماءً . .)

ولديَّ مخاوفُ منتفضةْ
منها ما يذهبُ للنومِ ،
ومنها
ما يمكُثُ في اليَقَظَةْ .

في أحواضِ الزمنِ ، الخشْنةِ
لثعابينِ الرملِ
مخابىءُ
تحتَ الماءْ .
وليَ الحجَرُ المائلُ ،

بينَ القلبِ ، وبينَ الوجهِ ،
الحجرُ المائلُ ،
حيثُ الماءْ
يشحُبُ في ذاكرةِ الصيّادينَ ،
يؤالفُ بينَ السَمَكِ الميِّتِ ،
والصحراءْ .

انطفاء

حملتُ أوجهَكُم وشْماً على رئتي

وقلتُ للريحِ :

هذا كلُّ أمتعتي

حملتُكم شجَراً مرّاً ،

ونافذةً من الرمادِ ،

وجُرحاً يابسَ الشفَـةِ

قد كان وجهُكِ شبّاكاً ،

ألفُّ بهِ

قلبي ،

وعشْبَ مواويلي

ونافذتي

وكانَ وجهيَ في كفّيكِ

سُنبلةً

من النُعاسِ ،

وكنتِ الماءَ

في شفتي . . .

ملأتُ أيـّامَكُم

شعراً

وأدعيةً ،

وعُدتُ خَجْلانَ

من شعري ،

وأدعيتي . . .

كيفَ انطَفَأْنا ؟
كأنّا لم نُضِيءْ أبداً
ولم تُغَنِّ لغيرِ الريحِ
حنجُرتي . .

جئنا مساءً

هذانِ ،

رملُهُما جَمْرٌ

وماؤهُما

جَمْرٌ ،

يَطيبُ على أبوابهِ السَهَرُ

مرّا على مُدُنِ الغافينَ

فاشتعلَتْ

أبوابُها ،

وتَشَهّى الفرحةَ الحجرُ

جئْنا مساءً ،
وكانَ العشقُ
مدفأةً
مهجورةً ،
لم يَذُقْ أعشابَها
بشَرُ
وكانتِ الريحُ في قُمصانِنا
حَسَكاً ،
وفي أصابعِنا الأحزانُ ،
والضجرُ ..

متى
يجيءُ الغدُ المبتلُّ ؟

في يدِهِ
تزهو العصافيرُ ،
والأعشاشُ ،
والجُزُرُ . . ؟

لو جاء
تستيقظُ الأعشابُ
دافئةً ،
ومن مناديلِنا الزرقاءِ
تنحدِرُ

جـرح

جرحٌ حملتُ على جبينِي رملَهُ ،
وفرَشْتُ شهوتَهُ
على أعصابي

أطعمتُهُ حطَبَ البكاءِ ،
فما ارتوى يوماً . .
ولا اشتكَتِ اللظى
أحطابي

أطعمتُهُ وجهي ،

وعُشبَ مَرافئِي

جُرحاً ،

وأغنيةً ،

ووَحشْةَ غابِ

جَرْجَرْتُ في ليلِ البُكاءِ

قصائدي ،

وعَجَنْتُ من حَطَبِ الجَنوبِ ربابي

وحَمَلْتُ من أمّي

عباءةَ دمعِها ،

ووهبتُ وحشتَها الفسيحةَ

مابي ..

ومَرَرْتُ

في ليلِ الطُفولةِ

مُسرِعاً ،

وتركتُ وجهي

في رمادٍ

خابي

قد كنتِ نَهْراً

أستحمُّ برملِـهِ

ليلاً ،

وأترُكُ في يدَيْهِ

ترابي

قد كنتِ قُبّرةً

تُلملمُ ثوبَها

وتنامُ ، مثلَ الوشْمِ ، تحتَ ثيابي

وغَداً ،

إذا رَشَّ النُعاسُ غبارَهُ

فَوْقي

وأوغلَ في الرحيلِ

ركِابي

وغدتْ شبابيكُ الأحبَّةِ

مُرّةً ،

وهفا عِتابٌ موحشٌ

لعِتابِ

تَبقيْنَ أغنيةَ الطريقِ ،

أضُمُّها

ما بينَ حنجُرتي

وبينَ كتابي . . .

كتبت قصائد المجموعة

في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٩ - ١٩٧١

المحتويات

فاكهة الماضي

شجر العائلة

وطن لطيور الماء

لاشيء يحدث .. لا أحــد يجيء





أحد أكثر شعراء الحداثة رهافة وإرهافاً للغته الشعرية، وشفافية في الرؤية. إنه ينتمي بأصالة إلى تراث عريق في الإبداع الشعري العربي، ويسهم في إثرائه مع كل عمل جديد يقدمه.

كمال أبو ديب

صادمة للحواس جدة هذا الشعر. للألوان روائح، للأصوات ألوان، للروائح ألوان وأصوات. هذه هي كيمياء لغة العلاق وتحولاتها على الطريقة الرامبوية... القحط والخصوبة، اليأس والأمل، هذا المد والجزر يتلازمان في شعر العلاق. إن شعره فوق الفرح والكآبة، الفرح كآبة، والكآبة فرح في شعره.

محمد شكري

إن العلاّق مولّد صور بارع... لا يلتفت إلى الآخرين، بل يعيد الصياغة لتكون اللغة أكثر براءة، وأشدّ

فوزي كريم

هو من بين قلة من الشعراء العرب (جيل الستينات) استطاعت بلورة هويتها الإبداعية الخصوصية، وكتابة قصيدتها ذات الملامح، والنكهة، واللغة التي لا تصدر إلاّ عن صاحبها، أو شاعرها فقط.

أحمد فرحات

علي جعفر العلاق يمثل الحساسية الشعرية الجديدة في العراق، ويخطو بالقصيدة خطوات بعد عطاء الرواد الكبار مثل : البياتي، والسيّاب، ونازك الملائكة.

فاروق شوشة

من المائيات، والشجريات، والعالم البكر الذي تجسّده الطبيعة، والذي كرس له علي جعفر العلاق جانبا مهماً من جهده الشعري منذ بداياته، ينتقل إلى الأسئلة الكونية ذات المرجع الميتافيزيقي وانعكاسها البنائي في حيرة فكرية تتمثلها الأسئلة المتلاحقة. هذا الوصول إلى سؤال الكون عبر سؤال الطبيعة هو جوهر الرؤية التي يشتغل بطاقتها شعر العلاق في الآونة الشعرية الراهنة.

حاتم الصكر

